الجمهورية الجزائرية الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

محاضـــــرات
في مادة المدارس اللسانـية

مطبوعة بيداغوجية موجّهة لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل. م. د)

تخصص لسانيات عامّة (السداسي الثالث)

إعداد الدكتور: يوسف بن أوذينة

السنة الجامعية 2025/2024

المحاضرة التمهيدية

عناصر المحاضرة التمهيدية:

مقدمة.

تعنى المدارس اللسانية بدارسة أهم التحولات في مسار اللسانيات، وقد ظهرت هذه المدارس بعد ظهور مدرسة جنييف اللسانية، فدوسوسير يعدُّ الأب الأول للسانيات؛ وكل المدارس التي جاءت بعده هي من أفكاره، أو نتيجة دراسة أفكاره؛ نقدا أو تكملة أو توسيعا.

فاللسانيات هي الدراسة العلمية للغة دراسة تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة الذاتية والأحكام المسبقة.

وقد شهدت اللسانيات تطورا كبيرا نشأ عنه مدارس لسانية غايتها تطوير دراسة اللغة الإنسانية، وخلق أشياء جديدة متلقة باللسان البشري. وسنحاول في هذه المحاضرات الوقوف على أهمّ المدارس اللسانية الغربية.

معلومات المقرّر:

- **اسم ورمز المقرّر**: المدارس اللسانية 4.
- **الوحدة التعليمية**: الوحدة التعليمية المنهجية.
- **عدد المحاضرات**: 14.
- **عدد الساعات المقرّرة**: 21 ساعة.
- **المستوى المُستهدف**: سنة ثانية ليسانس, تخصّص: لسانيات عامّة وأدب عربي.
- **متطلبات المقرّر السابقة**: لسانيات عامّة.

- **أهداف المقرّر:**
  - **الأهداف المعرفية:**

– التعرّف على أهمّ المدارس اللسانية الغربية, ومعرفة أبرز أعلام اللسانيات ومنجزاتهم العلمية, والوقوف على الجوانب المميّزة في إنجازاتهم.

– التعرّف على أهمّ المناهج العلمية التي وجهّت تفكير كلّ مدرسة لسانية, ومعرفة الأسس التي بُنيت عليها.

– الوقوف على أهمّ المنطلقات الفكرية والخلفيات المعرفية التي كانت وراء تطور كلّ مدرسة لسانية.

- **الأهداف المهارية:**

– تمكين الطالب من معرفة الدراسات اللسانية الحديثة والاطّلاع عليها ليكتسب مهارة توظيف الأسس العلمية الموجودة في تلك المدارس.

– تمكين الطالب من الاطّلاع على المناهج العلمية الحديثة في دراسة الألسنة, واكتساب مهارة الاستعمال الجيّد للمصطلحات التي أفرزتها تلك المدارس.

– محاولة تمكين الطالب من الاستفادة من الإجراءات العلمية المطبّقة على الألسنة الأوروبية والنظر في كيفية تطبيقها على اللسان العربي.

- **المصادر والمراجع الأساسية:**

1 – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات

2 – أحمد قدور، مبادئ اللسانيات

3 – أحمد مؤمن، اللسانيات, النشأة والتطوّر.

4 – سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية.

5 – شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة

6 – الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية.

7 – محمود السعران، فقه اللغة – مقدمة للقارئ العربي.

8 – نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.

9 – ميلكا إيفيتش, اتجاهات البحث اللساني, ترجمة: سعد مصلوح ووفاء فايد.

محتوى المقرّر:

- المحاضرة التمهيدية.
- المحاضرة الأولى: مدخل: المذهب / المدرسة / النظرية.
- المحاضرة الثانية: لسانيات دو سوسير.
- المحاضرة الثالثة: المدرسة الروسية.
- المحاضرة الرابعة: مدرسة براغ 1.
- المحاضرة الخامسة: مدرسة براغ 2.
- المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاقن.
- المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية.
- المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية.
- المحاضرة التاسعة: المدرسة التوزيعية.
- المحاضرة العاشرة: المدرسة التوليدية التحويلية 1.
- المحاضرة الحادية عشرة: المدرسة التوليدية التحويلية 2.
- المحاضرة الثانية عشرة: المدرسة الوظيفية الأمريكية.
- المحاضرة الثالث عشرة: مدرسة أوكسفورد.
- المحاضرة الرابع عشرة: المدرسة الخليلية.

المحاضرة الأولى: مدخل: المذهب، المدرسة، النظرية.

أهداف المحاضرة:

تهدف المحاضرة إلى تقديم معلومات مصطلحية للطالب كونه يتعامل مع المدارس اللسانية لأول مرة حيث لم يدرسها في السنة الأولى، وتكون هذه المصطلحات مفاتيح الدراسة اللسانية ومن لمصطلحات المقررة مايلي.

التعرف على تعريف ومفهوم المذهب اللساني والمذاهب بصفة عامة، وهو مصطلح شائع عندنا في الامور الفقهية كثيرا.

التعرف على مفهوم المدرسة خاصة المدارس اللسانية والتفريق بينها وبين الحلقة والنظرية مثلا.

التعريف بمفهوم النظرية في الحقل اللساني.

محتوى المحاضرة:

1- مفهوم المذهب.

2- مفهوم المدرسة.

3- مفهوم النظرية.

ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة إلى تقديم مفاهيم خاصة بمصطلحات في الحقل اللساني؛ وهي المذهب والنظرية والمدرسة، وتوضيح ما بينها من فوارق، وهذا من اجل تسهيل عملية الطالب في البحث والدراسة كونها مفاتييح المادة في بقية المحاضرات.

أهم مراجع المحاضرة.

الطيّب دبّة، مبادئ اللسانيات البنوية.

- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.

- مصطفى حجاج، المختصر في المدارس اللسانية.
- نعمان بوقرّة، محاضرات في المدارس اللسانية.
- علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي.

أولا: مفهوم المذهب:

المذهب هو الطريقة أو المنهج المتبع في علم من العلوم، وهو في اللغة المكان الذي يذهب إليه، قال ابن منظور:«... والمذهب المتوضأ لأنه يذهب إليه. (...) والمذهب: المعتقد الذي يذهب إليه»[1] وعليه فالمذهب هو المعتقد، وكل مكان يذهب إليه يسمى مذهبا.

ورد تعريف المذهب في المعجم الفلسفي على أنه: «المذهب: الطريقة والمعتقد الذي تذهب إليه،. والمذهب عند الفلاسفة مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطا منطقيا حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة.»[2] فالمذهب هو توافق جماعة على رأى واحد وهو ليس عند الفلاسة فقط بل عند جميع الاتجاهات، ومنه قولهم مذهب المالكية ومذهب المعتزلة وغيرها.

وعرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة المذهب على أنه: «مجموعة مبادئ وآراء متّصلة ومنسقّة لمفكّر أو لمدرسة. ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية.»[3]. هذا التعريف جمع فيه أصحابه طرق المذاهب وقد ينسب المذهب لشخص أو مدرسة.

ثانيا: مفهوم المدرسة.

عرّف مجمع اللغة بالقاهرة المدرس بقوله: « المدرسة جماعة من الفلاسفة، والمفكرين، أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا؛ أو تقول برأي مشترك»[4].

---

[1] – بن منظور، لسان العرب، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1300 هـ. ص. 394.

[2] – جميل صليبا، المُعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص.361.

[3] – المُعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط 1983، ص. 174

[4]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص.280.

ويقول جميل صليبيا عن المدرسة: «المدرسة بالمعنى الضيّق، جماعة من الفلاسفة لهم مذهب واحد، ونظام واحد, ومكان واحد للاجتماع، ورئيس أو عدّة رؤساء يتعاقبون على التعليم. والمدرسة بالمعنى الواسع، جماعة من العلماء أو الفلاسفة ينتسبون إلى مذهب واحد، أو يدافعون عن مبدأ أساسي واحد».[1]

أسس وقواعد تكوين المدرسة[2].

لكي تقوم مدرسة بالمفهوم العلمي سواء نحوية او فقهية لابد من توافر شروط وأسس لهذا الكيان حتى يطلق عليه اسم مدرسة ومن هذه الشروط والقواعد نذكر.

1 الاعلام المؤسسون: تكون نشأة المدرسة في البداية من أفكار علم من العلماء وربما يشاركه بعض أصحابه في الرأي أو تلامذته، حيث يضمن هؤلاء الأعلام أفكارهم في شكل مدرسة تكون مرجعية لأفكارهم قبلة لمريديهم.

2 **المكان والزمان:** ترتبط المدرسة بمكان معين؛ وزمان محدد يبين بداية نشأتها وتطورها، ويفرق المكان والزمان بين المدارس خاصة تلك التي تنسب إلى أماكن نشأتها كما هو عليه الأمر في المدارس النحوية العربية.

3 المرجعية النظرية: لكل مدرسة مرجعية تنطلق منها، وهي في الغالب آراء أقطابها، وتكون هذه الآراء الدعامة التي ترتكز عليها المدرسة بما يضمن وحدها واستمرارها وتطورها.

4 **المفاهيم الاصطلاحية:** لكل مدرسة مصطلحاتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها من المدارس الأخرى، لان المصطلح والتعريف أساسان مهمان في كل علم، فالمصطلحات تنشأ في رحم المدرسة ومن بنات أفكار روادها، وهو الامر الذي يضمن تجانس البيئة المعرفية ويعمل على توحيدها وتطورها.

---

[1] – جميل صليبا، المُعجم الفلسفي، ج2, ص: 358.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط2، منشورات كليّة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الامارات العربية المتحدة، 2013، ص. 44.

5 الاجراءات التطبيقية.

تتميّز المدرسة بإجراءاتها التطبيقية وطرائق تعاملها مع القضايا التي تعالجها.[1]

هذه أهم الشروط والأسس التي ينبغى اجتماعها حتى نقول عن رأي أنه مدرسة، وكلما اختل شرط أو شرطين يفقد هذا الرأي درة المدرسة ويكون حلقة أو نظرية.

وقد قسم المفكرون اللسانيات إلى مدارسن وكان تقسيمهم معتمدا على الشروط الآنفة الذكر.

ثالثا: مفهوم الحلقة.

«الحلقة مجموع أبحاث تدور حول موضوع واحد، والكلمة الاجنبية من أصل يوناني تشير إلى محاورة أفلاطون المسماة المائدة، وقد جمع فيها عدة خطباء»[2].

والحلقة تدل على العدد القليل من الرواد والمتبعين، كما أن الحلقة تختلف عن المدرسة من حيث القطب ففي المدرسة هناك علم مميز هو رأس المدرسة، بينما في الحلقة تكون هناك أفكار مشابهة لكن لا يوجد قائد واحد بل القيادة متعددة، وتكون أعمال رواد الحلقة في ميدان واحد وكل منهم يبرع في جزئية بعينها او دراسة نفس الجزئية من الجميع مع تقارب فيالطرح والآراء.

ويمكن القول أن الحلقة: «هي اتفاق مجموعة ن العلماء على أفكار معينة في مكان معين تعرف به، وعادة ما يكون هذا المكان عاصمة كبيرة يجتمع فيها كبار العلماء. مثل حلقة فينا في الفلسفة، وحلقة براغ وحلقة كوبنهاجن في اللسانيات، وعادة ما تكون للحلقة مجلة مخصصة تنشر أفكارهم وتعرف بها»[3]

رابعا: مفهوم النظريّة.

---

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص. 45.

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، ص.173.

[3] – مصطفى حجاج، المختصر في المدارس اللسانية، ط1، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، 2023، ص.8.

«النظرية قضية تثبت ببرهان وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ».[1]

«النظرية بوجه عام ما يوضح الأسياء والظواهر توضيحا لا يعول على الواقع، وبوجه خاص فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها ببعض، ويردها إلى مبدإ واحد يمكن أن نستنبط منه حتما أحكاما وقواعد مثل نظرية الدرة»[2]

«النظرية قضية تثبت ببرهان وفي الفلسفة طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية»[3]

شروط النظرية[4]:

يجب ان تكون أفكار ومبادئ النظرية مترابطة ومتكاملة لا يكتنفها التناقض والتضارب.

يجب ان تكون النظرية معبرة عن مبادئ واضحة، ومركزة، ومتسلسلة، بعيدة عن التعقيد.

المادة العلمية للنظرية يجب ان تكون مستمدة من الواقع وليست خيالا أو تصورا ذهنيا فقط، فيجب أن تخضع لمبدإ التجريب والتعميم والموضوعية.

وظائف النظرية[5]

تساعد النظرية على نضوج واكتمال العلم، فجميع العلوم مكونة من نظريات مختصة، تهتم بتفسير وتوضيح الظواهر العلمية.

تتكون النظرية من مفاهيم ومصطلحات فنية، وتقوم بتفسير الظواهر الغامضة والتفاعلات الأساسية لكل الظواهر الطبيعية وغيرها.

---

[1] – جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ج2، ص.477.

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، ص. 202.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص. 932.

[4] – ينظر: طالب عبد الكريم كاظم، النظريات الاجتماعية، نقلا عن برارات عائشة محاضرات في المدارس اللسانية، ص.13

[5] – ينظر: طالب عبد الكريم كاظم، النظريات الاجتماعية، نقلا عن برارات عائشة محاضرات في المدارس اللسانية، ص.14

تحدد النظرية ميادين الدراسة في مختلف العلوم، كما تحدد نوع الحقائق التي ينبغي ان يتجه إليها الباحث في ميدان دراسته.

المحاضرة الثانية: مدرسة جنيف.

- **أهداف المحاضرة:**

هذه المحاضرة تعتبر محاضر مهمة وجوهرية وافتتاحية يتلقى فيها الطالب الخطوط الأولى للسانيات العامة، وتكون فاتحة باب اللسانيات فيما بعد خصوصا عند وضعها في السداسي الأول للسنة الثانية أدب عربي، ومن أهدافها العريضة نذكر

1- أن يتعرّف الطالب على شخصية دو سوسير كونه مؤسس علم اللسانيات الحديث

2- أن يتعرّف الطالب على كتاب محاضرات في اللسانيات العامّة الذي جمع بعد وفاة دوسوسير من طرف تلامذته.

3- أن يتعرّف الطالب على المفاهيم التي يرتكز عليها فكر دو سوسير, والمتمثلة في أهمّ الثنائيات التي جاء بها.

4- أن يفرّق الطالب بين اللغة واللسان والكلام.

5- أن يتعرف الطالب على الدال والمدلول.

6- أن يتعرّف الطالب على الفرق بين اللسانيات الآنية واللسانيات التعاقبية.

7- أن يفرّق الطالب بين العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية.

- **محتوى المحاضرة:**

1- التعريف بدو سوسير.

2- كتاب محاضرات في اللسانيات العامّة.

3- اللغة واللسان والكلام.

4- الدال والمدلول واعتباطية العلامة اللسانية

5- اللسانيات الآنية واللسانيات التعاقبية.

6- العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية.

➢ ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة إلى التعريف باللسانيات البنيوية التي جاء بها دوسوسير والتعريف بهذا العالم الفذ وكتابه محاضرات في اللسانيات العامة، والذي جمع بعد وفاته، وأهم شيء هو التركيز على ثنائيات دوسوسير، والفوق بين هذه الثنائيات وكذا معنى النظام والبنية، والتفرقة بين اللغة واللسان والكلام، وأن دوسوسير اعتمد اللغة وأقصى الكلام، وما هو أهم شيء تركز عليه اللسانيات البنوية وهو دراسة الجملة باعتبارها اكبر وحدة قابلة للتحليل.

أهمّ المصادر والمراجع:

أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور

نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.

شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة.

الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية

مدخل إلى لسانيات سوسير, مبارك حنون.

التعريف بدي سوسير

ولد دوسوسير في السادس والعشرون من نوفمبر 1857 (1857/11/26) بجنيف سويسرا وهو من أصول فرنسية، وكانت عائلته تشتهر بالعلم خاصة علم الأحياء والعلوم الدقيقة، كان أبوه مختص في علم الحشرات وجده مختص في الجيولوجيا وعلم المعادن، هذا التخصص العائلى حدى بدوسوسير إلى دراسة الكيماء والفيزياء بجامعة جنيف عام (1875-1876).

كانت اهتماما دوسوسير اللسانية كبيرة فقد كان منذ الثانوية العامة يقوم بدراسة اللغة والأدب، فقد تعلم اللغة السنسكريتية في كتاب النحو لبوب، الذي كان متواجدا بالمكتبة العامة، وقام بقراءة القواعد لكورتيوس، الذي كان موجودا في المكتبة الآداب[1]

هذه الاهتمامات المبكرة حالت دون استمرار دوسوسير في دراسة الكيماء بالجامعة السوسيرية حيث قرر التوقف في منتصف السنة الأولى واتخذ قراره بالسفر إلى ألمانيا ودراسة اللسانيات مجاله المفضل.

التحق عام 1876 بجامعة ليبزغ بألمانيا، وبعد عامين نشرا كتابا بعنوان مذكرة حول النظام البدائي للصوائت في الالسنية الهندوأروبية، وقد لقى انتقادات شديدة في ألمانيا، خاصة من أستاذ اللسانيات هيرمان أوستهوف وانصب هذا النقد على الجانب المنهجي من الكتاب[2]

بعدها انتقل إلى برلين ليدرس بها بين عامي 1878و1879 التقى خلالها باللساني الأمريكي: وليام واتيني، عاد بعدها إلى ليبزغ في فبراير 1980 ليناقش أطروحة الدكتوراة في الفلسفة المعنونة بـ "في استخدام حالة الاضافة المطلقة في السنسكريتية"[3]

وفي عام 1880 انتقل دو سوسير إلى باريس واستقرّ بها. وفي اقامته هذه تولى مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا وكان يحاضر هناك في اللسانيات التاريخية والمقارنة.

---

[1] – ينظر: لويك دو بيكير، فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته، تر، ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص.278.

[2] – ميشال اريفيه، البحث عن فردينان دوسوسير،تر، محمد خير البقاعي، ط1، دار الكتاب الجديدالمتحدة، بيروت،2009، ص.55.

[3] – نفسه، ص.55.

في عام 1882 أصبح سكرتيرا مساعدا في جمعية باريس للسانيات. وفي 30 أكتوبر 1881 عُيّن محاضرا في اللسان القوطي, واللسان الألماني القديم في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس, بناء على ترشيحٍ من ميشال بريال.

في عام 1891 قرّر دوسوسير العودة إلى جنيف. و في جنيف تزوّج دوسوسير من ماري فايش, وأنجب منها ابنين: جاك (1892– 1969), وريمون (1894– 1971).

في جُنيف عُيّن دو سوسير بصفته أستاذ فوق العادة لتاريخ الألسنة الهندو أوروبية والمقارنة بينها. وقد دشّن هذا الكرسي بإلقائه ثلاث محاضرات في نوفمبر 1891 طرحت بوضوح مشكلة موضوع اللسانيات, وإمكانية قيام هذا العلم.[1]

في عام 1905 تقاعد جوزيف فيرتايمر, أستاذ اللسانيات العامّة في جامعة جنيف, بعد أن بلغ اثنتين وسبعين عاما. ففي ديسمبر 1906 عهدت كلية الآداب في جامعة جنيف لدوسوسير بخلافته وتدريس اللسانيات العامّة.

وقد بدأت هذه المحاضرات فعليا في 1907, من جانفي حتى جويلية, بحضور خمسة أو ستة طلاّب.

وفي عام 1908–1909 من نوفمبر 1908 إلى جوان 1909، بحضور أحدَ عشرَ طالبا.

وفي عام 1910– 1911 من أكتوبر 1910 إلى جويلية 1911، بحضور اثني عشر طالبا.[2]

1-4- مرضه ووفاته:

في صيف 1912 أصيب دوسوسير بسرطان الحنجرة, ولم يتمكّن من استئناف التدريس في بداية الموسم 1912.

اشتدّ عليه المرض وتوفي في 22 فيفري 1913.[1]

---

[1]– ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص: 57.

[2]– ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص. 60.

ثنائيات دوسوسير.

حدد دوسوسير موضوع اللسانيات في خاتمة محاضراته قائلا: إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

أولا: ثنائية اللغة والكلام.

يرى دوسوسير الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات: اللسان واللغة والكلام؛

أ – اللسان

أما اللسان فهو النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بنظام اللغة عند البشر. يقول دوسوسير: لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان، فما اللغة إلا جزء محدد منه؛ بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية، التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا نظرنا إلى اللسان ككل فإننا نجده متعدد الجوانب، ومتغاير الخواص، ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد منها– الفزيائية والفيزيولوجية، والسيكولوجية– فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد والمجتمع ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته. فلا نستطيع تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية[2]. فاللسان هو النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم– مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة[3].

ب اللغة

---

[1]– المرجع نفسه، ص. 62.

[2] – أحمد مومن، اللسانيات, النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2007، ص.123.

[3]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص.33.

اللغة في نظر دو سوسير واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة؛ بل متواجدة بالفعل في عقول الناس. «فهي مجموع كلي متكامل متواجد في عقول جميع أفراد الناطقين باللسان الواحد، إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد... وهي لا تتأثر بإرادة المودعين»[1].

من خلال تفريق دوسوسير بين اللسان واللغة، فجعل اللسان عاما وهو الملكة التي أعطيت لبني البشر حتى يتكلموا، أي هذا الجهاز الذي أودعه الله في البشر؛ من قدرتهم الفطرية على الكلام والنطق، سواء في تركيبته الدماغية أو النطقية، بينما اللغة فهي جزء محدد من اللسان، تختص كل جماعة لغوية ، فهي مجموع القواعد والمفردات التي تشكل لغة قوم ما.

ج الكلام. الكلام هو الآداء الفردي للغة، حيث إن الفرد من المجتمع اللغوي يتكلم يصفة شخصية، يقول دوسوسير عن الكلام: «إنه مجموع ما يقوله الأفراد»[2]. إذن فالكلام هو الإنجاز الفعلي لقواعد اللغة من طرف الأفراد، وقد استعمل دوسوسير اللغة واهمل الكلام لانه لا يخضع لقواعد معينة. فاللغة ظاهرة اجتماعية بينما الكلام آداء فردي، واللغة هي الأساس والكلام عرضي في الغالب، فالكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنبة للساني، لان موضوع اللسانيات هو اللغة في مجموعها الكلي، واللغة نظام من العلامات في نظر دوسوسير، فالتركيب قضية خاصة بالكلام وليس باللغة. والتمييز بين اللغة والكلام الذي طرحه دوسوسير لها أهمية كبيرة في مجال اللسانيات؛ وفي الفروع المعرفية الأخرى،

[1] – نفسه. ص.123

[2] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.124

وعلى كل علم من هذه العلوم أن يتناول بالبحث والدراسة الوجهة التي تتماشى والمبادئ العامة التي بنى عليها[1]

ثنائية الدال والمدلول– مفهوم العلامة–.

درس دوسوسير العلامة اللسانية، وبين العلاقة الدال بالمدلول بقوله: «الدليل اللساني لا تربط شيئا باسم، وإنما تصورا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف؛ وإنما ذلك التمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا»[2]، وليس المراد بالصورة السمعية الصوت المادي وإنما هو الانطباع الذهني لهذا الصوت عند السامع أو المتحدث، فمثلا كلمة رجل هذه علامة لسانية مكونة من صورة سمعية، وهو الادراك النفسي لتتابع الأصوات (ر. ج. ل)، ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية: (حي، ناطق، عاقل، إنسان، ذكر، راشد)، إذا أخذنا التتابع الصوتي على حدة، فإنه سوف لا يكوِّن علامة لسانية مستقلة، فما هو إلا ترتيب لأصوات مجردةليس إلا، كما أن السمات الدلالية التي تكوّن مفهوم الرجل، لا تشكل علامة لسانية بفردها، فهذا يقتضي الاتحاد التام بين الصورة السمعية والمفهوم، فيسمى هذا المركب بالعلامة لسانية[3]

إن العلامة اللسانية عند دوسوسير تنقسم لإلى قسمين وهما: التصور ويسميه المدلول (Signifei) والصورة السمعية ويسميها الدال (Signifiant) وباتحاد هذين الوجهين (الدال والمدلول) تنشأ العلامة اللسانيةكما في الشكل التالي:

العلامة

الدال(صورة سمعية) المدلول(تصور ذهني)

[1]– ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.125.

[2]– الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص.77.

[3]– ينظر أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ص.35.

اعتباطية العلامة اللسانية.

يرى دوسوسير أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة غير معللة؛ أي اعتباطية العلامة اللسانية، وهذا يؤدي بدي سوسير إلى إقصاء المرجع، أو الواقع الخارجي الذي تشير إليه العلامة، يقول دوسوسير: إن العلامة لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية، ويبرر ذلك باختلاف اللغات.

إن الذي أدى بدي سوسير إلى اعتماد اعتباطية العلامة أمران: الأول هو المساعدة على ثبات اللغة، وذلك أن الاعتباطية تمنع تغيير الدوال والمدلولات، ولو كانت معللة لسهل تغيرها لوجود علة أقوى. الثاني انها تقوم على مبدأ التوافق الاجتماعي وهذا يعطيها صفة سيميائية[1].

مبدأ الخطية: يقوم مبدأ الخطية عند دوسوسير على أن الفرد لا يمكن أن ينطق بملفوظين في آنٍ واحد، وذلك أن الدال ذو طبيعة سمعية فهو يمتد في الزمن ويأخد حيزا أفقيا يسمى مبدأ الخطية.

ثنائية اللسانيات الزمنة والتزامنية.

كانت الدراسات اللسانية تعتمد المنهج الزمني أو التاريخي، وحتى دو سوسير نفسه اعتمد في بداية دراسته على المنهج التاريخي، ثم بعد ذلك اعتمد المنهج التزامني، وهذا نظر لقصور الدراسات التاريخية في معرفة نظام اللغة، قد انتقد النحو المعياري والدراسات المقارنة والتاريخية. ووجد دوسوسير أن القصور يترى المنهج التاريخي من عدة جوانب، فهو يحرم الباحث من وصف النظام اللغوي، وملاحظة العلاقات القائمة بين عناصره، بيما يوفر المنهج التزامني ذلك.

[1]– ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص. 79.

يتم التركيز في المنهج التزامني على الواقع الراهن للغة، هذا الواقع الذي يمكننا من النظر إلى نظام اللغة من حيث هو وحدات متزامنة.

وعلى هذا الأساس يرى دو سوسير أنّه يمكننا التمييز بين لسانيتين اثنتين:

– لسانيات سانكرونية أو آنية.

– لسانيات دياكرونية أو تعاقبية.

تعني الأولى حالات اللسان أو اللسانيات السكونية، وتعني الثانية مرحلة تطوّر بشكل متعاقب.

ولإيضاح استقلالية التعاقبيي عن الآني وارتباطهما في آن واحد يعطي دوسوسير مثالا عن قطاع نحدثه في ساق نبات ما. فالقطاع الطولي يظهر لنا الألياف نفسها التي تشكل النبات, بينما يظهر لنا القطاع العرضي تجمعها على مستوى معين.

ولا شكّ أنّ القطاع الثاني متميّز عن الأول, لأنّه يبيّن بعض العلاقات القائمة بين الألياف تلك التي يصعب علينا إدراكها في القطاع الطولي.[1]

فاللسانيات التزامنية أو الآنية تدرس اللغة دراسة وصفية في مرحلة زمنية معينة، أي في مجال زمني محدد، فالمنهج التزامني منهج استقرائي ساكن، بينما المنهج التاريخي منهج حركي تطوري.

فاللسانيات الآنية تعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية، التي تربط مفردات متواجدة معا، وتشكل نظاما في العقل، الجماعي للمتكلمين، واللسانيات التاريخية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي.

---

[1]– أحمد حساني مباحث في اللسانياتت، ص.32

العلاقات الاستبدالية والتركيبية.

يميّز دوسوسير بين نوعين من العلاقات؛ علاقات استبدالية ترابطية، ترتيبية، وهي من نتاج معجم الكاتب أو المتكلم، وتتمثل هذه العلاقات في إدراك الترابط الذهني الواقع بين العلامة اللغوية والعلامات التي يمكن أن تحل محلها، حيث إن هذه العلاقات اختيارية بالنسبة لمنشئ الكلام، حيث تترابط في الذاكرة عدة ألفاظ تتزاحم في فكر المتكلم على أنها مترادفات، وهذه المترادفات قد تربطها العلاقة الدلالية مثل كلمة (الجو) تستدعي عدة كلمات من قبيل الطقس، المناخ. أو تربطها علاقة اشتقاقية، أو علاقة شكلية ومعنوية[1].

إن ما يميز هذه العلاقات الاستبدلية: أنها تكون في مخيال المتكلم أو دماغه ولا تظهر في الكلام، فهي تدخل ضمن الرصيد اللغوي.

إن العلاقات الاستبدالية لا توسع في الخطاب، لأنها في نهاية المطاف تقتصر على لفظة واحدة، مما لا يمدد في السلسلة الكلامية الخطية.

أما العلاقات التركيبية؛ في تلك العلاقات التي تكون خطية في السلسلة الكلامية، وتقضي عدم نطق عنصرين في آنٍ واحد، وهذان العنصران يقعان في السلسلة الكلامية متجاورين، وتكمن أهمية العلاقات التركيبية في الصفة الخطية الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، وهذه الوحدات لا تأخذ قيمتها إلا بتقابلها مع العناصر التي تسبقها أو التي تليها، أو هما معا. حيث يكون هناك علاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وعلاقة بين كلمات الجملة الواحدة، هذه العلاقات نسميها تركيبا، وهو عملية تالية للعلاقات الاستبدالية.

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.131

المحاضرة الثالثة: المدرسة الروسية

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

1 - تسليط الضوء على مدرسة قازان والتي كان لها فضل كبير في لسانيات دوسوسير.

2 - أسبقية مدرسة قازان في الدراسة اللسانية الوصفية، ودراسة الفونيم بصورة خاصة

3 - التعريف بمدرستي قازان ومدرسة موسكو.

4 - التعرّف على حياة دو كورتوناي وعلى أهمّ أفكاره اللسانية.

5 - ذكر أهمّ إنجازات دو كورتوناي اللسانية، والمتمثلة في مفهوم الفونيم.

6 - دراسة ومناقشة أهمّ الأفكار اللسانية لفورتوناتوف ولبليتش.

- **محتوى المحاضرة:**

أوّلا- مدرسة قازان.

1- نبدة عن دو كورتوناي وعلاقته بمعاصريه.

2- أهمّ أفكار دو كورتوناي وكروشيفسكي اللسانية.

3- مفهوم الفونيم عند دو كورتوناي وكروشيفسكي.

ثانيا- مدرسة موسكو.

1- فورناتوف.

2- بليتش.

➢ ملخص المحاضرة:

تبدأ المحاضرة بالحديث عن مدرسة قازان من خلال الوقوف عند ثلاثة نقاط: – حياة دو كورتوناي وعلاقته بمعاصريه، – أهمّ أفكار دو كورتوناي اللسانية، – مفهوم الفونيم عند دو كورتوناي. ثمّ تنتقل للحديث عن مدرسة موسكو من خلال الوقوف عند نقطتين: ملخص أفكار فورتوناتوف اللسانية, وملخص أفكار بليتش اللسانية.

➢ أهمّ المصادر والمراجع:

ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح ووفاء كامل.

زينايدا بوبوفا، ويوسف ستيرنين، اللسانيات العامّة، ترجمة تحسين رزاق عزيز.

بريجيته بارتشت مناهج علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحيري.

الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية.

مصطفى حجاج، المختصر في المدارس اللسانية.

أولا: مدرسة قازان.

تنسب مدرسة قازان إلى مدينة قازان الروسية؛ وهي اليوم عاصمة دولة تترستان المسلمة، تقع بين روسيا وجموهرية الشيشان،

قامت مدرسة قازان على أعمال اثنين من المفكرين الروس وهما جان بودوان دو كورتناي[1] (1845-1929) وميكولاي كروسفسكي[2] (1851-1887).

يعد بودوان دي كورتوناي من أهم السانين في العصر الحديث وقد له مراسلات مع دوسوسير، وقد أشاد دوسوسير بعلمه وقال لو كان من أروبا الغربية لكان له شأن عظيم.

بودوان كورتوناي وميكولاي كروسفسكي باحثان لسانيان ينتميان إلى عصر المنهج التاريخي، إلا ان أفكارهما كانت إرهاصات للمنهج البيوي، ولم يكن علمهما مشهورا إلا بعد ظهور اللسانيات البنوية وحلقة براع مع تروبتوسكوي وجاكبسون.

اهتم "بودوان وكروسفسكي" بدارسة الفونيم وقدما عملا رائعا في دراسة الأصوات استفادت منه مدرسة براغ لاحقا، فيرجع الفضل الأول لبودوان في اكتشاف الطبيعة للغوية للفونيم، ويعد تلميذه كروسفسكي أو من استعمل مصطلح الفونيم لتعيين الوحدة اللغوية الصغري التي لا تقبل التجزئة.

كما قام "بودوان وكروسفسكي" بالتفرقة بين اللغة التي تنتمي إلى الجماعة، أي اللغة ككيان اجتماعي مكون م قواعد ونظم، وبين الكلام الفردي، وهو ما قام به دوسوسير لاحقا في التفرقة بين اللغة والكلام.

---

[1] – جان بودوان دو كورتوناي، لساني بولوني من أصل فرنسي، أقام في روسيا مدة طويلة، تنقل بين العديد من مدنها بعد أن اجبرته الحكومة الروسية على مغادرة قازان، وتحصل على كرسي الأستاذية بجامعة وارسو في وطنه بولونيا، تمخضت أعماله عن وضع نظرية في دراسة الفونيم وظاهرة التناوبات الصوتية.

[2] ميكولاي كروسفسكي، أو كروشفسكي، لساني بولندي وهو تلميذ بودوان دو كورتوناي، تتجلى أهم أعماله في رسالته للدكتوراه، التي ناقشها مع كورتوناي حول التغيرات الصوتية.

ومن الأفكار اللغوية التي تنسب إلى "بودوان دي كورتوناي" «اكتشافه لظاهرة التحييد الفونولوجي (والمراد بها إبطال التقابل بين الفونيمات) وإلحاحه على أهمية اللسانيات الثباتية أو السكونية»[1].

– دو كورتوناي والفكر اللساني للنحاة الجدد:

بعد أن أكمل دراسته في وارسو؛ اتجه عام (1867) إلى ألمانيا ليدرس في جامعة ييبنا عند أوغست شليشر، ثم توجه عام (1870) إلى لايبزيغ؛ كان دو كورتُوناي أول طالب دكتوراه لدى أوغست لُسكين، وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان: " تأثير القياس في تصريف اللسان البولوني ". وبهذا العمل أسهم دو كورتوناي في إنشاء الجداول التصريفية للنحاة الجدد، باعتماد الأساسين: القانون الصوتي، والقياس.[2]

والمتتبع لأفكار دو كورتوناي اللسانية يلاحظ بوضوح حضور أفكار وآراء النحاة الجدد الذين نجحوا في نشر فكر لساني جديد متميّز, يتجاوز فكر النحو المقارن الذي كان يتزعمه أوغست شليشر[3].

مفهوم الفونيم عند دو كورتوناي:

يعد بودوان دو كورتوناي أول من تكلم عن الفونيم، حيث درس وظيفة الأصوات اللغوية، وكان ذلك منذ عام 1870 في محاضرة ألقاها في جامعة بطرسبورغ، وفرق بين الأصوات والفونيمات، حيث اعتبر الصوت هو ما يخرج من الجهز النطقي للانسان

---

[1]– الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية– دراسة تحليلية إبستمولوجية، طبعة جديدة ومنقحة، ط2، مطبع الرويغي، الاغواط الجزائر 2019، ص. 228.

[2]– بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2004، ص.62.

[3]– حجاج مصطفى، المختصر في المدارس اللسانية، ص.31.

وينتقل غلى السامع، بينما الفونيم هو وظيفة هذا الصوت، وميز بين الصوت والحرف والفونيم.

اهتم بودوان بالجانب الوظيفي للفونيم، يقول «الصوت والمعنى مرتبطان ارتباطا لا انفصام له, فلا يجب أن يُبحث الشكل فقط, وإنّما وظيفته أيضا».[1] ولم يهمل بودوان الجانب الصرفي للفونيم وهو الجانب المورفولوجي للفونيم، والذي أطلق عليه في اللسانيات الوظيفية مصطلح المورفيم.

كما اهتم بالجانب النفسي في الفونيم يقول: «الفونيم تصوّر موحّد, تابع للعالم الصوتي, ينشأ عن طريق مزج نفسي لانطباعات في الروح متحصلة من خلال نطق صوت بعينه, أي المكافئ النفسي للصوت اللغوي. ».[2]

المآخذ على بودوان[3]:

كان لبودوان فضل كبير على اللسانيات المعاصرة، وكانت أفكاه من أهم الأفكار التي نادت اللسانيات الحديثة وهي الدراسة العلمية للغة، وكان لدراسته في لايبزيغ في ألمانياوتأثره بالنحاة الجدد هناك فضل كبير في مواقفه وهي نفس الدراء التي تبناها دوسوسير من بعد، لكن يعاب على بودوان مايلي:

عدم قدرته التخلي عن الأفكار القديمة رغم حمله لافكار جديدة وقد عاب عليه تلميذه كروسفسكي إصراره على انتماء بحثه في الفونيم إلى التيار السيكولوجي المهيمن في زمانه، واعتباره العامل النفسي أساسا في الظواهر اللغوية.

تأثره بالضغط العقائدي للنزعة التاريخية التي استطاع سوسير وحدة التخلص منها.

---

[1]– بريجيته بارتشت, مناهج علم اللغة, ص: 68.

[2]– بريجيته بارتشت, مناهج علم اللغة, ص: 71.

[3]– ينظر، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص. 228

لم يتمكن من الخروج عن تيارات عصره وتجديد الأفكار بشكل أعمق وأدق، خاصة في مفهوم النظام والفونيم، والدراسة الآنية للغة، وهو الأمر الذي برع فيه دوسوسير.

ثانيا: مدرسة موسكو:

عرفت موسكو عدة مدارس لسانية قبل الحرب العالمية الأولى، ثم بعدها رحل العلماء الروس إلى دول أوربية تنعم بالسلم، ومن من مات في الحرب، وسنخصص الكلام في هذه المحاضرة عن علمين في اللسانيات هما فورتوناتوف وبيليتش.

1 فورتوناتوف.

يعد فورتوناتوف (1848-1914) من أبرز اللسانيين الروس، عمل أستاذا للنحو المقارن في جامعة موسكو، وكان معاصرا لبودوان دي كورتوناي، تميزت أفكار فورتوناتوف بتبنيه الدراسة العلمية للغة، وكان في ذلك مع بودوان في نفس الاتجاه وكذلك نجده تميز بمايلي:

فرق بين الدراسة التزامنية للغة والدراسة الزمنية، وأبرز أهمية الفرق بين الدراستين.

كان اختياره للمعايير الخاصة بالتحليل اللساني اختيارا صحيحا، وهو ما جعله يتجنب إدخال علم النفس في اللسانيات[1].

درس عدة قضايا متعلقة بالنسق اللساني، مثل الطبيعة الدلالية للسان العلاقة بين الفكرة والجملة، العبارة بوصفها وحدة نحوية.

وضّح فورتوناتوف أنّ اللسان الأصل الذي تفرّعت منه ألسنة العائلة الهندو-أوروبية كان يتكوّن من لهجات, لأنّه كان ينطق بذلك اللسان شعب منقسم إلى قبائل. وأشار

[1]- ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص.229.

فورتوناتوف إلى أنّ تجزّأ اللسان الأصل لم يكن فقط تفكّكا متتابعا شبيها بتفرّع ساق الشجرة, إذ من المحتمل أنّ الشعوب لم تتفرّق فقط, بل من الممكن اتحادها بعد التفرّق, ثمّ تتفرّق مرّة أخرى. وتبعا لذلك تتفرّق ألسنتهم وتتوحّد. كان طرح هذه القضية جديدا وأصيلا للعلماء الأوروبيين.[1]

2- **بيليتش:**

يعد بيليتش (1876-1960) من تلاميذ فورتوناتوف، وهو من أشهر اللسانين اليوغسلاف، درس كذلك على عدد من النحاة الجدد، وكان له إسهامات كبيرة نذكر منها:

درس اللغة الصربوكرواتية، وتخصص في دراسة أنماط تآلف الكلمات على المستوى النحوي.

تمكن من لفت الانتباه إلى بحث الوظيفة البنوية للكلمات ليتحقق فهم الاختلافات الورادة في تركيبها الصرفي ومبادئ تسلسلها.[2]

[1]- ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص: 167.

2 ـ ينظر، الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص.230.

المحاضرة الرابعة: حلقة براغ-1-

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

التعريف بمبادئ حلقة براغ.

التعريف بأهمّ لسانيي حلقة براغ.

الخلفية المعرفية التي انطلق منها لسانيو حلقة براغ.

أهم الأفكار والنظرية التي رست عليها أفكار الحلقة.

الدراسات الصوتية والفونولوجية التي درسها رواد الحلقة

- **محتوى المحاضرة:**

1- رواد حلقة براغ.

2- المبادئ اللسانية التي جاءت بها حلقة براغ.

3- دراسة الفونيم في حلقة براغ.

- **ملخص المحاضرة:**

في هذه المحاضرة سوف نتطرق إلى الجزء الأول من حلقة براغ، وهو التأسيس والخلفية المعرفية للحلقة، وباقي العناصر نتكلم عنها في المحاضرة التي بعدها بإذن الله.

تعد حلقة براغ من أهم المدارس اللسانية، حيث عرفت بأعمال علمين في اللسانيات هما بودوان دوكورتوناي ودوسوسير، وانطلقت الحلقة من أعمال الرجيل وطورتها خاصة في مجال الصوتيات الوظيفية.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور.

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية.
2. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات
3. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.
4. سعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية
5. رومان جاكبسون الاتجاهات الأساسية في علم اللغة, , ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم.
6. بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة، ترجمة: سعيد حسن بحيري.

تعد مدرسة براغ امتدادا للبنيوية السوسورية، حيث تبنى رواد حلقة براغ أفكار دوسوسير، وعملوا على تطويرها وهم من وصف لسانيات دوسوسير بالنيوية.

بعد الحرب العالمية الثاني توجه المفكرون الروس إلى مدينة "براغ "عاصمة تشيكو سلوفاكيا، وتوافد عليها الكثير من المفكرين من بداية عام 1921.

أسس ماتسيوس وبعض معاونيه نادى براغ اللساني؛ والذي تطور ليصبح حلقة براغ فيما بعد؛ وأطلقت عليه العديد من المسميات مثل المدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية.

تضم حلقة براغ عددا كبيرا من المفكرين المتخصصين في اللسانيات السلافية، ومن أقطابها ماتيسيوس، تروبتسكوي، جاكبسون، بوهلر، كارسفسكي، وغيرهم. ويمكن عرضهم في مجموعات حسب بلد الانتماء كالتالي:

أ- **المجموعة التشيكية**, يمثلها كلّ من:

Vélém Mathesuis فيلام ماثيسيوس (1882 – 1945).-

Josef Zubaty جوزيف زوباتي (1855 – 1931).-

Bohuslav Hàvrànek بوهوسلاف هافرانِك (1893 – 1978). -

Bohumil Trnka بوهيميل ترنكا (1895 – 1984).-

Jan Mukarovsky جان موكاروفسكي (1896 – 1975).-

ب- المجموعة الروسية, يمثلها كلّ من:

Nikolaj Trubetrzkoy نيكولاي تروبتسكوي (1890 – 1938).-

Roman Jakobson رومان جاكوبسون (1893 - 1982).-

Serge Karcevski سيرج كارسيفسكي(1884 - 1955).-

ج- المجموعة الفرنسية.

أندري مارتيني Andre Martinet (1909- 1999).

اميل بنفنست Emil Benveniste.

بدأ أعضاء حلقة براغ يعقدون مؤتمرات للبحث اللساني منذ 1926، وأعلنوا ميلاد الحلقة سنة 1928 في مؤتمر اللسانين الأول في لاهاي الهولندية، وتفرقوا عند بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939.

يقول رومان جاكبوسون: « إنّ حلقة براغ اللسانية التي واجهت المؤتمر بمجموعة كبيرة من مشكلات اللسانيات البنيوية كانت قد وحّدت صفوف عدد من الشبّان التشيك، وباحثين ألمان, فضلا عن لسانيين شباب من روسيا. إنّ أنشطة حلقة براغ اللسانية ليست عملا لمجموعة منعزلة، وإنّما أنشطة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتيارات اللسانية الغربية والروسية المعاصرة».[1]

الخلفية الفكرية لحلقة براغ.

اعتمدت حلقة براغ على العدد الهائل من روادها ومن أفكارهم المتعددة المشارب، فكان لمرجعيتهم علمين مهمين هما بودوان دو كورتوناي ودوسوسير.

أولا أفكار بودوان دو كورتوناي: اعتمدت حلقة براغ على أفكار بودوان دوكورتوناي؛ خاصة في مجال الفونيم، ويعود هذا لأعضائها الروس، وفي مقدمتهم

[1]- رومان جاكبوسون, الاتجاهات الأساسية في علم اللغة, ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2002, ص: 13-14.

تروبوتسكوي؛ الذي بحث في خواص الفونيم، وكانت دراسة الصوت والفونيم من طرف بودوان دو كورتوناي من أهم مصادره أعمال تروبوتسكوي.

وتذكر بريجيته بارتشت بعض النقاط التي تُظهر تأثّر أعضاء حلقة لسانيي براغ بأفكار دو كورتوناي:

– ممّا يلفت النظر في المجالات البحثية لحلقة لسانيي براغ القرب الموضوعي من بحوث دو كورتوناي. وممّا أسهم في سهولة اطّلاع أعضاء حلقة لسانيي براغ على الأفكار اللسانية لدو كورتوناي هو أنّ مقالاته كانت مكتوبة باللسان الروسي واللسان البولندي, وهو ما شكّل في المقابل صعوبة على لسانيي أوروبا الغربية.

– استعانة بعض أعضاء حلقة لسانيي براغ ببعض المواضيع التي بحثها دو كورتوناي, من ذلك استناد ما ثيسيوس في مطالبته بالبحث اللساني التزامني إلى دو كورتوناي. وتبنّى هافرانيك تعريفه للفونيم. وذكره ترنكا نموذجا لبحوث في قضايا مميزة للطبقات.

– جلب أعضاء الحلقة الروس إرثا لسانيا لدو كورتوناي، حتّى إن لم يكونوا طلاّبا مباشرين له.

– يمكن أن يُرجع الاتساع الثري لمجالات البحث لدى لسانيي الحلقة؛ بقدر مثير للدهشة إلى دو كورتوناي.

يمكن أخيرا أن يعثر المرء بالنسبة لكلّ المجالات التي عمل فيها أعضاء الحلقة، خاصّة داخل المدارس الكلاسيكية للسانيات البنيوية، على مصادرها لدى دو كورتوناي.[1]

[1]– بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة، ص: 139–140.

ثانيا: أفكار دو سوسير:

كان لأفكار دوسوسير أثرا كبيرا في أعمال حلقة براغ، وكذلك كان لهم الفضل على دوسوسير حيث نشروا أفكاره وقاموا بتطوير دراساته حتى أن اسم البنوية الذي اشتهرت به لسانيات دوسوسير كان لهم الفضل في إطلاقه.

كان لدوسوسير الفضل في مجال الفونولوجيا حيث طور هؤلاء فكرة النسقية واطلقوا عليها البنيوية، وقد اعتمدت الحلقة الدراسة الوصفية للغة التي جاء بها دوسوسير.

يعد سيرج كرسفسكي تلميذا لدوسوسير بين عامي (1906-1911) وهو أحد رواد حلقة براغ.

الاتجاه العام للحلقة.

اللغة نظام من الوظائف، وكل وظف هي نظام من العلامات.

الفونيم هو محور الدراسة الصوتية التي تتولى دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي.

تتحدد قيمة اللغة الانسانية انطلاقا من وظيفتها يوصفها وسيلة اتصال يتخذها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيق عملية الاتصال[1].

ترسيخ مفهوم البنية انطلاقا من مفهوم النسق اللساني عند دوسوسير.

الاعتماد على المنهج الوصفي في دراسة اللغة دون إهمال المنهج التاريخي.

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص..57.

الاستفادة من ثنائيات دوسوسير خاصة اللغة والكلام، والدراسة الوصفية والدراسة المعيارية.

المحاضرة الخامسة: حلقة براغ-2-

- **أهداف المحاضرة:**

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

1. التعريف بمجالات البحث الرئيسية لحلقة براغ.
2. التعريف بشخصية نيكولاي تروبتسكوي وأهم أعماله في مجال الفونولوجيا.
3. التعريف بشخصية رومان جاكبسون وأهم أعماله الوظيفية

- **محتوى المحاضرة:**

1- مجالات البحث الرئيسة لحلقة براغ.

2- الجانب البنيوي للحلقة.

3- الفونولوجيا.

4- الجانب الوظيفي للحلقة.

5- وظائف اللغة.

- **ملخص المحاضرة:**

تقوم أعمال حلقة براغ على جانبين رئيسين، هما الجانب البنيوي الذي يتمثّل في الأساس في الدراسة الفونولوجية، والجانب الوظيفي الذي يتمثّل في الأساس في دراسة وظائف اللغة. وقد تخصص في هذين الجانبين علمين بارزين في الجانب الفونولوجي نجد نيكولاي تروبتسكوي، وفي الجانب الوظيفي رومان جاكبسون.

نقدم في هذه المحاضرة نبدة حياة وشخصية الرجلين، كما نعرج على أعمالهما اللسانية.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور.

7. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية.
8. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات
9. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.
10. سعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية
11. رومان جاكبسون الاتجاهات الأساسية في علم اللغة, , ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم.
12. بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة، ترجمة: سعيد حسن بحيري.

تعدد الأبحاث اللسانية في حلقة براغ نظرا لكثرة روادها ومنتسبيها، وسنركز في هذه المحاضرة على الدراسة الصوتية أو وظائف الأصوات التي جاءت بها الحلقة، ووظيفة اللغة التي تبنتها كذلك الحلقة باعتبارها اللغة مجموعة من الوظائف؛ وليس مجموعة من العلامات؛ كما صرح بذلك دوسوسير.

أولا: نيكولاي تروبتسكوي:

1 – **حياته:** عالم لساني روسي ولد عام 1890 بموسكو وتوفي عام 1938بفينا العاصمة النمساوية. من عائلة راقية تنتمي إلى أمراء روسيا، كان والده عميدا لجامعة موسكو، انكب على الدراسات اللغوية منذ الخامسة عشر من عمره، درس اللغة الهندوأروبية، التحق بجامعة موسكو سنة 1916 لتدريس بها.

عند قيام الثورة فرّ إلى اقليم " روستوف" ثم إلى اسطنبول سنة 1919 ثم فينا سنة 1922 حيث درّس فقه اللغة السلافية، وانضم إلى حلقة براغ في مؤتمرها الدولي سنة 1928.

يعد تروبتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا ففي مؤتمر اللسانيات العالمي الذي عقد بمدينة (لاهاي) سنة 1928 تقدم رفقة جاكبسون وكارسفسكي بالاقتراح 22 المشهور إجابة عن سؤال قدمته اللجنة المنظمة للمؤتمر. ومن هنا نشأت حلقة براغ في صورتها المكتملة[1].

بعد وفاته بعام صدر كتابه " مبادئ الفونولوجيا" وترجم إلى عدة لغات منها الفرنسية سنة 1949.

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص.91.

2- جهوده في مجال الفونييم.

يرى تروبتسكوي أن اللغة تنظيم وظيفي قائم على وسائط تعبيرية[1]

يرى تروبتسكوي أن الفونيم أصغر وحدة صوتية وظيفية في اللغة، لا تملك معنى في ذاتها؛ لكنها قادرة على تغيير دلالة الكلمة.

الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء.

الفونيم هو الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجيا أخرى أصغر منها في لغة معينة، فهو أصغر وحدة لسانية في اللسان المدروس[2].

يرى تروبتسكوي أن دور الفونيم ينحصر في التمييز بين العناصر اللغوية.

يرى تروبتسكوي أن الوظيفة الأساسية للوحدات الفنولوجيةهي الوظيفن التمييزية، فليس بامكان أي فونيم تأدية وظيفة تمييزية إلا إذا كان مضادا لفونيم آخر.

يعرف تروبتسكوي التضاد الفونولوجي بأنه كل تضاد بين صوتين مختلفين يمكن أن يميز بين معان فكرية في لغة معينة.

يقسم تروبتسكوي حالات الفونيم في تأديته الوظيفية إلى ثلاث حالات:

- الحالة الأولى:

إذا كان الصوتان من اللسان نفسه، ويظهران في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان من الممكن أن يحلّ أحدهما محلّ الآخر دون أن ينتج عن هذا التبادل اختلاف في المعنى العقلي للكلمة، حينئذ يكون هذان الصوتان صورتين اختياريتين لفونيم واحد.[1]

---

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ص.91.

[2] نفسه، ص.93

مثل القاف في اللسان الفصيح، والـ ڤ في بعص اللغات في كلمة قال، فيمكن أن يُستبدل أحدهما بالآخر دون أن ينتج تغيّر في معنى الكلمة، ومن ثمَّ فهما وجهان اختياريان لفونيم واحد، وهو القاف في اللسان الفصيح.

هذا النوع من الفونيمات يطلق عليه مصطلح الآلفون

- الحالة الثانية:

إذا كان الصوتان يظهران تماما في الموقع الصوتي نفسه، ولا يمكن أن يحلّ أحدهما محلّ الآخر دون تعديل معنى الكلمة، أو دون أن تصير الكلمة إلى الغموض، حينئذ يكون هذان الصوتان صورتين واقعيتين لفونيمين مختلفين.[2]

مثل: سار، زار، صار، طار .... فالسين, والزاي, والصاد, والطاء هي فونيمات مختلفة, لأنّه كلّما استبدلنا صوتا من الأصوات بغيره تغيّر معنى الكلمة.

- الحالة الثالثة:

إذا كان الصوتان من اللسان نفسه، متقاربين فيما بينهما من الناحية السمعية أو النطقية، ولا يبرزان مطلقا في الإطار الصوتي نفسه، فإنّهما يعتبران صورتين تركيبيتين للفونيم نفسه.[3]

مثل فونيم النون في العربية، إذ يمكن أن تتعدّد صوره دون أن تقع إحداها موقع الأخرى، وكذلك حرفي اللام والراء.

---

[1]- عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص. 123.

[2]- نفسه، ص. 124.

[3]- نفسه، ص. 125.

ثانيا: رومان جاكبسون.

يعد رومان جاكبسون من أبرز علماء اللسانيات، فقد برع في الكثير من الدراسات اللسانية، خاصة الصوتية والوظيفية، وكان أينما حلّ يخلف ارثا لغويا كبيرا، وسنتطرق في هذه الأسطر إلى جانب من حياته، واهم أعماله في حلقة براغ بالخصوص.

1 - حياته.

رومان جاكبسون أصله يهودي من جنسية روسية، ولد في موسكو سنة(1996) تعد أسرته عائلة برجوازية، توفي بأمريكا سنة (1982).

نبع من معين والده الذي كان يملك ثقافة واسعة، محب للمطالعة والقراءة، تعلم اللغة الاتنية إلى جانب الألمانية والفرنسية[1].

درس الشعر ونظمه وحلّله، اهتم بالفولكلور، وتخصص في اللسانيات المقارنة والفلولوجيا السلافية، ودرس العلاقة بين اللغة والأدب.

رحل بعد الحرب العالمية الاولى لى تشيكو سلوفاكيا سنة 1920، واستقر بها ودرّس

في جامعتها، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية رحل إلى الدنمارك والنرويج، ثم منها إلى أمريكا حيث استقر هناك ودرس في جامعة "كولومبيا" ثم جامعة "هارفرد"، حيث نشر أفكاره، وأدخل اللسانيات البنيوية الأوربية إلى أمريكا[2].

أسهم جاكبسون في تأس يس العديد من المدارس اللسانية والأدبية وكان عضوا مميزا فيها؛ فقد شارك في تأسيس مدرسة موسكو اللسانية عام (1915). كان عضوا بارزا

[1]- ينظر: فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند جاكبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1993، ص.31.

[2] - ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص.95-96.

في مدرسة الشكلانيين الروس. والمساهمة الكبيرة كانت في إنشاء حلقة براغ (1928) وقبلها نادي براع، شغل نائب رئيس حلقة براغ وكان له فضل كبير في تطورها.

ألف جاكبسون العديد من الكتب ناهزت 370 كتابا ومقالا[1]، والكثير من الأعمال، بز في ميادين كثيرة أبرزها الفونولوجيا ووظائف اللغة.

2 - الدراسات الفونولوجيا عند جاكبسون.

يعرف جاكبسون الفونيم بقوله: هو الكيان اللغوي الوحيد من دون مضمون مقهومي، وهو ليس ذا معنى في ذاته، وإنما هو أداة تساعد في التميز بين المعاني»[2]، وفي تعريف آخر يقول: الفونيم عنصر يساعد على إبراز المعنى وهو خالٍ من المعنى.

كرز جاكبسون على الملامح التمييزية للأصوات؛ والتي تميز فونيما عن آخر، وعرّف الفونيم وفق هذا التمييز بقوله: « الفونيم مجموعة من الملامح التمييزية التي تنبع من الخصائص النطقية والسمعية، وتحدد كل صوت من أصوات اللغة، مثل موضع النطق وصفته»[3]

3 - الدراسات الوظيفية عند جاكبسون.

اهتمت مدرسة براغ بالكلام لأنها كانت تبحث عن الوظيفة التواصلية للغة، أي الاهتمام بالآداء الفعلي للغة، من خلال العملية التواصلية؛ القائمة او المرتبطة بالمتكلم والمتلقى.

---

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.146

[2]– رومان جاكبسون، محاضرات في الصوت والمعنى، تر، حسن ناظم وعلى حاكم صالح، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 1994، ص.18.

[3]نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصر، ص.97.

3-1 الدائرة التواصلية.

استطاع جاكبسون من خلال هذه المفاهيم والتركيز على ثنائية اللغة والكلام، وإبراز دور الكلام في العملية التواصلية؛ أن يستنتج ما يعرف بالدائرة أو الدارة التواصلية،

تتكون الدارة التواصلية عند جاكبسون من ستة عناصر أساسية هي:

1 - المرسل: وهو مصدر الخطاب؛ والداعي إلى العملية التواصلية، ويعد ركنا أساسيا في عملية التواصل.

2 - المرسل إليه: يقابل المرسل في الدارة التواصلية، ولا يقل عنه أهمية.

3 - الرسالة: هي الجانب الملموس في العملية التواصلية، حيث تتجسد فيها أفكار المرسل في شكل منطوق أو مكتوب.

4 - اللغة: يتم بواسطتها تفكيك الرسالة.

5 - القناة: هي الوسيط الناقل للرسالة.

6 - السياق: المرجع الذي تحيل إليه الرسالة.

3-2. وظائف اللغة عند جاكبسون[1]

عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه تتولد عنها وظائف لسانية مختلفة حددها جاكبسون في ست وظائف كل وظيفة تقترن بعنصر من عناصر الدارة الكلامية وهي كالتالي.

3-2-1 الوظيفة التعبيرية: ويطلق عليها كذلك الوظيفة الانفعالية ترتبط هذه الوظيفة بالمرسل، من سماتها أسلوب التعجب، تعبر عن موقف المتكلم تجاه الرسالة،

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، 99

فهي تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة، يسعى من خلالها المرسل إلى التأثير على المرسل إليه.

3-2-2. الوظيفة الندائية: ويطلق عليها الوظيفة الإفهامية أو الطلبية، تكون للإفهام والتأثير في المتلقى، تتجلى صورها في أساليب النداء والطلب مثل الأمر أو الدعاء الالتماس والرجاء، يهمين فيها ضمير المخَاطَب

3-2-3 الوظية الانتباهية : تتعلق هذه الوظيفة بعامل القناة، يعمل فيها المرسل والمرسل إليه على الحرص على وصول الرسالة، تعتمد عى تمديد الخطاب ومراقبته من أجل ضمان وصول الرسالة

3-2-4. الوظيفة المرجعية: تعد أكثر وظائف اللغة أهمية في العملية التواصلية ودونها لا يكون هناك تواصل، وهي تتعلق بالسياق العام للخطاب.

3-2-5 وظيفة ماوراء لغوية (ميتا لسانية): ستخدم هذه الوظيفة عندما تكون هناك حاجة للتأكد من الاستعمال الصحيح للغة، تظهر في شرح بعض الألفاظ، او استعمل صيغ لفظية لا تدخل في الرسالة من قبيل أتفهمني؟ هل كلامي واضح، هل الصوت مسموع؟ وبعبارة أوضح أو عبارة أخرى وغيرها من العبارات المفسرة.

3-2-6. الوظيفة الشعرية (الإنشائية أو الأدبية): هي إحدى الوظائف الأساسية للغة لما تدخله من حيوية، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كل أنواع الكلام، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها وهي تتشكل في مجموع الخصائص النوعية المميزة للخطاب، فهي وظيفة جمالية.

المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنـهاجن.

➢ أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

1- التعريف بأعلام حلقة كوبنهاجن.

2- التريفبشخصية لويس يلمسليف وأهم أعماله كونه مؤسس الجلوسمية.

3- التعريف بالقطبين الآخرين في المدرسة وهما: فيجو بروندال و يورجن أولدال.

4- أن يتعرّف الطالب على النظرية الجلوسيماتية.

➢ محتوى المحاضرة:

1- أعلام حلقة كوبنهاجن.

2- لويس يلمسليف.

3- فيجو بروندال.

4- يورجن أولدال.

5- النظرية الجلوسيماتية.

6- أهمّ أفكار يلمسليف.

➢ ملخص المحاضرة:

سنتطرق في هذه المحاضرة إلى مدرسة لم يكتب لها الظهور والشيوع، مثل نظيراتها؛ رغم الكم الهائل من الأفكار الذي احتوت عليه، هذه المدرسة هي مدرسة كوبنهاجن نسبة إلى العاصمة الدنماركية.

يعد لويس يلمسليف هو المؤسس الفعلي لهذه المدرسة رفقة كل من: فيجو بروندال، ويورجن أولدال.

تعد النظرية الجلوسمية أهمّ ما خرجت به مدرسة كوبنهاجن وسنتطرق إلى أهمّ مرتكزاتها والوقوف على مسار تطوّرها.

سعى لويس يلمسليف من خلال النظرية الجلوسمية إلى تطوير أفكار دوسوسير، خاصة ثنائية الدال والمدلول، وعبر عنها بنظرية المضمون والمحتوى.

تعد النظرية الجلوسمية نظرية لسانية مشبعة بالرموز الرياضية، حاو من خلالها يلمسليف دراسة اللغة بصفة مجردة، وهو الأمر الذي عاق تطورها وانتشارها، كما أنها عرفت الكثير من المصطلحات الجديدة التي حاول يلمسليف أن يوظفها في نظريته متجاهلا المصطلحات التي كانت قبله.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

1 - أحمد مومن اللسانيات, النشأة والتطوّر.

2 - الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية.

3 - أحمد حساني، مباحث في السانيات.

4 - نعمان بوقرة، المدارس اللسانيةالمعاصرة.

5 - السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية.

6 - ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح ووفاء كامل.

تمهيد:

تعد مدرسة كوبنهاجن من بين أهم المدارس اللسانية التي ظهرت في النصف الأول من القرن الماضي، عوقد قامت على لسانيات دوسوسير، حيث اعتمد أعلامها على ثنائيات دوسوسير كثيرا ووسعوا الكلام فيها، وقد تأسست هذه المدرسة على يد ثلاثة علماء من الدنمارك أبرزهم لويس يلمسليف الذي تنسب إليه النظرية الجلوسمية أهم ما قدمته المدرسة الدنماركية.

1-أعلام الحلقة:

1-1- لويس يلمسليف:

ولد لويس يلمسليف عام 1899 م في كوبنهاجن، وكان أبوه أستاذا في الرياضيات. درس اللسانيات المقارنة في جامعة كوبنهاجن على يد اللساني الدانماركي هولجِر بدرسن. درس سنة 1921 بليتوانيا. وبعد حصوله على الماجستير عام 1923 استفاد من منحة للدراسة في براغ. انتقل إلى باريس لمتابعة محاضرات انطوان مييه وجوزيف فندريس، في العام الدراسي 1926-1927. تعرّف في باريس على كتاب دو سوسير: " محاضرات في اللسانيات العامّة "، الذي ساهم في تعميق فكره اللساني. حلّ محلّ بدرسن في كرسيّ اللسانيات المقارنة في جامعة كوبنهاجن عام 1937.[1]

من أهمّ أبحاث يلمسليف نذكر ما يلي:

- مبادئ النحو العام, نُشر عام 1928.

[1]- جورج مونان, علم اللغة في القرن العشرين, ترجمة: نجيب غزاوي, وزارة التعليم العالي, دمشق, ط.د.ت, ص: 127.

– مقولة الحالات الإعرابية، نُشر عام 1935. الذي اندرج في النقاش الدولي حول لا متغيّرات الحركة الإعرابية.

– مقدّمة في نظرية اللغة، نُشر عام 1943.

1-2- فيجو برونـدال:

كان فيجو برونـدال باحثا على درجة عالية من الثقافة، إذ كان عارفا بكثير من الألسنة، وكان متخصّصا في اللسانيات الرومانسية، وفي تاريخ الألسنة الجرمانية القديمة ودراسة أسماء الأماكن الاسكندنافية. وقد تحدّد توجّهه اللساني تحت تأثير اللسانيين الدانماركيين: تومسون، وجسبرسن، وبدرسن، وآخرين، واللسانيين الفرنسيين: ميبيه، وجرامون. وكان له اعتقاد كبير جدّا في آراء دو سوسير. وكان تعرّفه الشخصي إلى تروبتسكوي في عام 1928 ذا أهمية حاسمة، فمنذ ذلك الحين بدأ بالفونولوجيا. إلاّ أنّ المعلّمين الأثيرين لدى برونـدال لم يكونوا من الباحثين اللسانيين، وإنّما من الفلاسفة: أرسطو، وسبينوزا، وليبنتز، وكانط، وبرجسون، وغيرهم. وقد تأثّر كثيرا بالفيلسوف الدانماركي هارالد هوفدينج، الذي منحه الرغبة في دراسة نظرية النسبية والاتجاه إلى الفلسفة ونظريات الفيزياء والرياضيات. وهكذا تطوّر برونـدال بوصفه نصيرا قويا للسانيات الفلسفية والمنطقية البنيوية. وهذه الروح تتغلغل في أعماق كتاباته.[1]

عمل برونـدال أستاذا للسان الدانماركي في جامعة السوربون بباريس. وفي عام 1928 حلّ محلّ نيروب في تدريس اللسانيات الرومانية في جامعة كوبنهاجن.

من أهمّ أبحاث برونـدال نذكر ما يلي:

[1]– ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد مصلوح ووفاء فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2000، ص: 321.

– مقال: اللسانيات البنيوية، الذي نُشر في العدد الأول من المجلة اللسانية عام 1939.

– نظرية حروف المعاني، نُشر عام 1943. تُرجم إلى الفرنسية عام 1950.

– أجزاء الكلام.

– المورفولوجيا.

1-3- يورجن أولدال:

ولد هانز يورجن أولدال في سيلكيبورج بالدانمارك، عام 1907. كان أبوه طبيبا، وفيما بعد رئيس الأطباء في مستشفى في جوتلاند. توفيت والدته حين كان صبيّا، فأرسله أبوه إلى المدارس الداخلية. سجّل في عام 1924 بجامعة كوبنهاجن، بدأ بدراسة الطبّ، إلاّ أنّه انتقل إلى دراسة الإنجليزية التي درسها إلى ربيع عام 1927 على يد أوتو ياسبرسن وبوديلسين. وبتأثير اهتماماته الصوتية ذهب في عام 1927 إلى لندن ليتتلمذ على اللساني دانيال جونز في قسم الصوتيات، في كلية الجامعة. حصل هناك على شهادات في أصوات الإنجلزية، وإنجليزية التحدّث.[1]

من أهمّ أبحاث أولدال نذكر ما يلي:

– عن الدانماركية، نُشر عام 1928.

– المُجمل في الجلوسيماتية، نُشر عام 1957, قبل وفاة المؤلِّف بشهرين.

[1]– يورجن أولدال، المجمل في الغلوسيماطبقا، ترجمة: يوسف اسكندر، جامعة الكوفة، الكوفة، ط1، 2019، ص. 19-20.

2- النظرية الجلوسيمية.

الجلوسمية اصطلاح اخترعه لويس يلمسليف للدلالة على توجه خاص في الدراسة اللسانية، وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية (glossa) التي تعني اللغة وكان هذا سنة 1936 بكوبنهاجن.

اعتمد لويس يلمسليف في نظريته هذه على أعمال دوسوسير، فقد انطلق من مفاهيم دوسوسير لينسج نظريته وفق خطوط جديدة.

قام لويس يلمسليف باعادة قراءة بعض ثنائيات دوسوسير وأعطاها مسميات أخرى، وقام بشرحها بتوسيع النظر فيها، على غرار الشكل والمادة، اللغة والكلام، مفهوم العلامة اللسانية، واعتبر نفسه التلميذ الوحيد لدي سوسير.

يرى لويس يلمسليف أن اللغة نسق من العلامات مجرد، وأن تحليل اللغة تحليلا نسقيا مغلقا هو الأساس في اللسانيات، والذي نص عليه دوسوسير بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها؛ هو الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات وأطلق عليه مبدأ المحايثة.

يرى لويس يلمسليف أن الأصوات المادية والمعاني المجردة لا قيمة لها في ذاتها بمعزل عن النسق اللساني، فالنسق هو الذي يحدد القيمة الوظيفية للوحدات الصوتية والدلالية.

يحدد لويس يلمسليف البنية بأنها نسيج من المتعالقات أو الوظائف، وبناء عليه يرى أن المحاولة الرئيسية للسانيات البنوية ترتكز على دراسة الوظائف وأنواعها. يبرز التحليل الوظيفي للوحدات عند لويس يلمسليف من دراستها دراسة علائقية ونظامية، تحافظ بشكل دقيق وصارم علىالتفريقة بين الصورة والمادة كما نص دوسوسير، فهو لا يهتم بدراسة

الوحدات في مظهرها المادي؛ بل ينطلق من الصور (الأشكال) العلائقية بين الوحدات ساعيا إلى تطوير المفهوم السوسيري الذي يحدد الوحدة بكونها تملك ما تختلف به عن بقية الوحدات[1].

عزا يلمسلف إلى نظريته خاصيتين أساسيتين هما الإحكام والملاءمة، فالإحكام يقابل الاعتباطية عند دوسوسير، فلكي تكون النظرية ناجعة من الناحية المنطقية؛ لا بدا أن تخضع لمعيار الإحكام أو الاتساق التام، أن النتائج تتبع المقدمات، ومن جهة أخرى يجب أن تكون ملائمة، وتكون الملاءمة عندما تلبي شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية[2].

2-1 العلاقات الأفقية والعمودية (السينتاجمتيك والباراديجماتيك)

يفرق لويس يلمسليف بين أدتين من أدوات الربط؛ هما (الواو)و (أو) وبناء عليهما يحدد نوع العلاقة هل هي أفقية أم عمودية أي تركيبية أم استبدالية.

يطلق لويس يلمسليف على حرف (الواو) حرف الربط ةيطلق على (أو) حرف الارتباط.

يقول إذا جاء العنصران اللغويان متجاورين من خلال أداة الربط فإنهما يشكلان تركيبا، اما إذا ورد متجاورين بأداة الأرتباط فإنهما يكونان جدولا، أو علاقة رأسية.

2-2. اللغة والكلام.

[1]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص. 204

[2]- ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.164

ناقش لويس يلمسليف ثنائية دوسوسير اللغة والكلام، وقام بتحديد اللغة في ثلاثة مفاهيم فرعية هي[1]:

2-2-1. المخطط. المراد به النظر إلى اللغة من حيث هي صورة خالصة مستقلة عن تحقيقها الاجتماعي، ومظهرها المادي

2-2-2. المعيار. ويراد به تحديد اللغة من حيث هي صورة مادية منظورا إليها في ظل تحقيق اجتماعي ما. ولكن بشكل مستقل عن تفاصيل مظهرها.

2-2-3. الاستعمال. يراد به النظر إلى اللغة من حيث هي مجرد مجموعة من العادات المتبناة في المجتمع.

أما الكلام فقد سماه الفعل (acte)، ويراد به الاستعمال الفردي للغة عند الناطقين.

العلاقة بين اللغة والكلام تتحدد في نظر يلمسليف وفق مايلي[2]:

الاستعمال والفعل يسبقان منطقيا وعلميا المعيار، والمعيار يأتي من الاستعمال والفعل، وكذلك المعيار يضبط الاستعمال والفعل.

هناك علاقة تبعية داخلية بين الاستعمال والفعل؛ إذ كل منهما يستلزم الآخر، فالاستعمال أداته الكلام، والكلام مصدره وميدانه الاستعمال.

يتحدد المخطط عن طريق الفعل والاستعمال والمعيار وليس العكس صحيحا،

2-3. التعبير والمضمون:

[1]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص ، 212.

[2]ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص.213.

ينطلق لويس يلمسليف من ثنائية (الدال والمدلول) عند دو سوسير ويبني عليها ثنائية التعبير والمضمون.

ويعتمد كذلك على مبدأ دوسوسير القائل بأن اللسان شكل وليس مادة.

وإذا كان الدليل اللساني عند دو سوسير يتكوّن من دال ومدلول فإنّ الدليل اللساني عند لويس يلمسليف يتكوّن من تعبير ومضمون، (فالدال هو التعبير) و (المدلول هو المضمون).

كلّ من مستوى التعبير والمضمون، يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى، هي ثنائية الشكل والمادة, وينتج عن هذا التفريع ما يلي:

أ- شكل التعبير (الفونولوجيا).

ب- مادة التعبير (الفونتيك).

ج- شكل المضمون (البنية التركيبية والمعجمية).

د- مادة المضمون (الأفكار).[1]

أي أنّ مادة التعبير عبارة أن أصوات خام. وشكل التعبير عبارة عن قوالب تركيبية مختلفة للمادة, كالفونيمات.

أ- مادة التعبير (الصوت) ⟵ فونتيك.

ب- شكل التعبير (الفونيم) ⟵ فونولوجيا.

ج- مادة المضمون (الأفكار) ⟵ دلالة.

د- شكل المضمون (المورفيم أو الصيغة) ⟵ صرف وتركيب.

[1]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص. 162.

ويشير لويس يلمسليف إلى أنّ مادتي التعبير والمضمون لا تعودان إلى الدراسة اللسانية. فمادة التعبير(الصوت) هي موضوع الدراسة الصوتية. ومادة المضنون هي موضوع الدراسة الدلالية. وعلم الأصوات وعلم الدلالة هما برأيه مجالان مساعدان للسانيات التي تقتصر على دراسة شكل التعبير وشكل المضمون.

يمكننا القول أن لويس يلمسلف كان اللساني الأول الذي اعتنى اعتناء كبيرا بإحداث ثورة على الأساليب الأدبية القديمة، وحاول عصرنة اللغة باستخدام مناهج رياضية.

إن كثرة المصطلحات التي أتى بها يلمسلف كانت عائقا أمام تطور وشيوع النظرية الجلوسمية حيث إنه سرد مائة وثمانية (108) مصطلحا استعمله في آخر كتابه الصغير نسبيا.

كذلك كثرة القوانين الرياضية والجبرية وصعوبتها التي استعملت لشكلنة التحليل اللساني وصورنته. والأهمّ من كلّ هذا هو صعوبة تطبيق هذه النظرية في الواقع اللغوي بسبب التجريد الشديد الذي جنح إليه هيلمسليف في صياغة هذه النظرية.

المحاضرة السابعة المدرسة الوظيفة لآندري مارتيني.

- **أهداف المحاضرة:**

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:.

1. التعريف باللسانيات الوظيفية عند أندريه مارتيني.
2. التعريف بأندريه مارتيني وأهمّ مؤلفاته.
3. أن يتعرّف الطالب على التقطيع المزدوج للسان.
4. أن يتعرّف الطالب على المونيم وأقسامه.
5. أن يتعرّف الطالب على الاقتصاد اللغوي.

- **محتوى المحاضرة:**

1. حياة أندريه مارتيني وأهمّ أعماله.
2. التفكير البنيوي والوظيفي عند مارتينيه.
3. الدراسة العلمية.
4. الوظيفة الأساسية للسان.
5. التقطيع المزدوج للسان.
6. أقسام المونيم.
7. الاقتصاد اللغوي.
8. التركيب.

- **ملخص المحاضرة:**

في هذه المحاضرة سنقف مع مدرسة غاية في الأهمية؛ هي المدرسة الوظيفية لأندري مارتيني، وهي امتداد لحلقة براغ في مجملها، حيث إن أندري مارتيني كان أحد رواد "حلقة براغ" المتأخرين والفاعلين في نفس الوقت، وقد قاده هذا الانتماء إلى الاحتكاك بتروبتسكوي وجاكبسون وأخذ من أفكارهما في مجال الفونيم والوظائف اللغوية خاصة.

أيقن أندري مارتيني أن وظيفة اللغة الأولى هي التواصل، لذلك عمل على دراسة الجانب البنوي للغة والجانب الوظيفي وحاول الربط بينهما في نسق واحد.

تكلم أندري مارتيني عن التحليل الوظيفي للغة، والدراسة العلمية للغة، وإبراز الوظائف اللغوية انطلاقا من البنية اللغوية وهو ما أطلق عليه التقطيع المزدوج، وتكلم عن مبدأ الاقتصاد اللغوي حيث إن المتكلم يستعمل أقلّ الألفاظ لعدد كبير من المعاني، كما قام بدراسة الفونيم والمونيم وفصّل القول في الوظائف اللغوية وأنواعها. هذا ما نحاول تبسيطه في هذه المحاضرة وغيره من العناصر المهمة في هذه المدرسة الوظيفية.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

1. أحمد مومن، اللسانيات, النشأة والتطوّر.
2. أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامّة، ترجمة: سعدي زبير.
3. أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات.
4. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.
5. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية.
6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.
7. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية.
8. ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي النظريات اللسانية الكبرى, , ترجمة: محمّد الراضي.-

المدرسة الوظيفية الفرنسية.

تمهيد:

المدرسة الوظيفية الفرنسية هي امتداد لحلقة البراغ اللسانية، حيث يعتبر أندري مارتيني من أعضاء الحلقة البارزين، كان مارتيني متأثرا بأفكار تروبتسكوي في مجال الفونيم، وجاكبسون في مجال وظائف اللغة، كما له اطلاع واسع على لسانيات دوسوسير بحكم الانتماء الواحد، وانه كان تلميذا لطلبة دوسوسير.

هذا الجمع بين لسانيات دوسوسير وأفكار حلقة براغ الذين طوروا لسانيات دوسوسير وانطلاقا من أعما تروبتسكوي وجاكبسون أقام أندري مارتني المدرسة الوظيفية.

1- حياة أندري مارتيني وأهمّ مؤلفاته:

1- 1- حياته العلمية:

ولد أندري مارتيني عام 1908 بمقاطعة السافوا بفرنسا. كان والداه مدرِّسَينِ. بعد ما أتمّ دراساته العليا اشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس. انكبّ على دراسة اللسان الإنجليزي, ونال فيه شهادة التبريز عام 1930. تابع دروس بعض مشاهير اللسانيات, مثل موسيي, وفوندريس, وميي. نال شهادة الدكتوراه في دراسة الألسنة الجرمانية عام 1937, وكانت أطروحته بعنوان: " التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في الألسنة الجرمانية ". في عام 1938 عُيّن أستاذا ومديرا للدراسات الصوتية الذي أنشئ في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا في جامعة السوربون بفرنسا.

في الفترة ما بين 1932 و1938 كانت له اتصالات مكثّفة مع علماء حلقة لسانيي براغ، وبالأخصّ تروبتسكوي، كما شارك في أعمال حلقة براغ التي كانت تُنشر بانتظام.

وتابع أيضا تطوّر اللسانيات الجلوسيماتية بفضل الإقامات المتكررة بالدانمارك وأواصر الصداقة التي كانت تربطه بيلمسليف.

في فترة الحرب العالمية الثانية أُلقي عليه القبض وأودع السجن؛ وفي تلك الفترة ألّف كتابه " نطق الفرنسية المعاصرة ".

في الفترة ما بين 1946 و1955 استقرّ بالولايات المتّحدة الأمريكية، وعاين تطوّر اللسانيات الأمريكية على يدي إدوارد سابير، وليونارد بلومفيلد. في عام 1946 عُيّن مديرا للمجلّة العلمية اللسانية " الكلمة "، واستمرّ في هذا المنصب إلى غاية 1960. في عام 1947 تحمّل مسؤولية إدارة معهد اللسانيات بجامعة كلومبيا. كما عيّن مديرا للجمعية العالمية للسان المساعد، التي كانت ترمي إلى إنشاء لسان عالمي جديد.[1]

عاد إلى فرنسا عام 1955 وعيّن مرّة أخرى في كرسي اللسانيات في جامعة السوربون. وفي عام 1965 أسّس مجلّة خاصّة به حول اللسانيات.

تقاعد مارتيني عام 1977، لكنّه ظلّ يمارس نشاطاته اللسانية في البحث والتأليف والنشر والتدريس. واستمرّ في إلقاء محاضراته الأسبوعية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا إلى غاية عام 1995. توفي مارتيني بباريس عام 1999.

1- 2- أهمّ مؤلفاته:

- مبادئ اللسانيات العامّة، صدر عام 1960.
- نظرية وظيفية للغة، صدر عام 1962.
- اللسانيات الآنية، صدر عام 1965.

[1]- أحمد مومن، اللسانيات, النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2007، ص: 151-152.

2- مبادئ الوظيفية التركيبية.

ترى المدرسة الوظيفية التركيبية أن الهدف من اللغة هو وظيفة التواصل بين البشر، لذلك ركزت على دراسة وظائف اللغة في جميع مستوياتها من الصوت إلى التركيب، فعلينا دراسة الوحدات التي يحدث بسببها التواص؛ إذ إن التغيير المعني يبدأ من تغير الصوت او اللفظ أو التركيب.

2-1. وظيفة اللغة.

يرى مارتيني أن الوظيفة الأساسية للسان البشري؛ هي ما يسمح لكل إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية لغيره من الناس، وتسمى هذه الوظيفة بوظيفة التبليغ والتواصل بين أفراد المجتمع. من هذا الرأي يؤسس مارتيني لوظيفة اللغة، وينطلق من ضرورة دراسة وظيفة العناصر اللغوية التي تؤمن التواصل بين البشر، ومن هنا لا تكفى معرفة أن اللغة تتشكل عناصرها في صورة بنى متراصة؛ بل لابدا من معرفة وظائف هذه البنى.[1]

يعتقد مارتيني أن كل اللغات عبارة بنى منظمة، وهي تعكس التجربة الانسانية لكل قوم، وأن تعلم لغة ثانية ليس مجرد وضع أسماء جديدة لأشياء معلومة، إنما هو تقمص لحياة جديدة بطريقة مختلفة.

إذا كانت جميع اللغات تشترك في أدائها وظيفة التواصل في صورتها المادية والاجتماعية فإن الوظيفة التي تدل على شخصية كل لغة على حدة؛ هي التعبير عن تجربة الانسان في واقع الحياة وفق طريقة ترميزية نظامية متميزة[2].

2-2. مبدأ التقطيع المزدوج.

---

[1]- ينظر، الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص. 181.

[2]- نفسه، ص.182.

ينطلق مارتيني من مبدأ التلفظ المزدوج الذي هو سمة لكل اللغات البشرية، فيمنح هذا المبدأ اللغة القدرة على التعبير عن عدد لا متناه من الأفكار والمعاني؛ بعدد محصور من الكلمات والأصوات، والمراد بالتقطيع المزدوج هو ذلك المبدأ الذي يمكّن من تحليل تراكيب اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية في كل لغة، وتنقسم هذه الوحدات إلى مستويين.

2-2-1. التقطيع إلى الوحدات الدالة.

يسمى مارتيني الوحدات الدالة "بالمونيمات" ويسمى المستوى الذي تتموضع فيه المونيمات بمستوى التقطيع الأول، وتتحد بكونها وحدات غير قابلة لأن تتجزأ إلى وحدات أصغر ذات معنى، وفي هذا المستوى من التحليل يسمّى مارتيني هذه الوحدات بالوحدات الدلالية الصغرى.

مثال: صلّت بالبنت ركعتين

صل/ تْ / ال/ بنت/ ـُ / ركعة/ ين.

الوحدة	معناها
صلّ	وحدة معجمية
ت	دلت على التأنيث
ال	دلت على التعريف
بنت	وحدة معجمية
ـــُ	الفاعلية

ركعة	وحدة معجمية
يْ	دلت على المعولية
ين	دلت على التثنية

ولا يمكن أن يتجاوز التحليل هذا الحد، إذ لا يمكن تجزئة المونيم إلى جزأين مثل "كتاب" نجعلها "كتا" أو "تاب" لانعدام الدلالة[1].

2-2-2. التقطيع إلى الوحدات غير الدالة.

في هذا المستوى الثاني يكون تقطيع المونيمات إلى فونيمات، ويتم التحليل داخل الوحدات الدالة، فكلمة كتاب السالفة الذكر تعتبر وحدة دالة، لا يمكن تقطيعها في ظل التقطيع الأول إلى وحدات أقل، أما في المستوى الثاني يمكن تقطيعها إلى وحدات غير دالة أو فونيمات، كالتالي: كتاب / ك/ ـــِ /ت /ا/ ب/ .

2-3: مبدأ الاقتصاد اللغوي.

يقوم هذا المبدأ على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب، ووظيفتهامن جانب آخر، حيث إن بنية اللغة محدودة، ووظيفتها واسعة لا حدود لها، وعلى مستعمل اللغة التعبير عن وظيفة التواصل بأقل جهد ووقت ممكن، والذي يساعد على هذا المبدأ هو مبدأ التقطيع المزدوج، الذي يجعل الوظيفة التواصلية تتم بواسطة عدد محدود من الفونيمات (الوحدات غير الدالة) و المونيمات (الوحدات الدالة)

[1]- ينظر الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص.184.

تبرز أهمية الوظيفة التي تؤديها هذه الوحدات الدالة(مونيمات) في مقابل الأصوات غير اللسانية كأصوات التوجع والصراخ والسعال وأصوات الحيوانات.

ويرى مارتيني أم مبدأ الاقتصاد اللغوي يتمثل في التقطيع الثاني بشكل أكثر وضوحا إذ يقول: «ويمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني من إقتصاد: فإذا كان علينا أن نعطى لكل وحدة دالة صغرى إنتاجا صوتيا خاصا وغير قابل للتحليل فإنه يلزمنا أن نميز بين الآلاف منها، وهو ما يتوافق مع القدرات النطقية ولا مع حاسة السمع عند الانسان»[1]. ففي المونيمات التالية مثلا: سلم، حلم، علم، ... يمكِّن نظام اللغة العربية من تبليغ معانٍ مختلفة لمجرد تبديل فونيم بآخر، وذلك بأن يميز فيما بينها من خلال إجراء التحليل التقابلي، ، وهو تحليل يستند إلى أن كل مونيم يتكون من قطع صوتية غير دالة وعددها في كل لغة محدود جدا، وقائمته مغلقة.

3- مبادئ التحليل الوظيفي.

ينطلق مارتيني في تحليله لوحدات الملفوظ من مبدأ التفريق بين وظائفها، وحتى يتمكن من وضع إطار تحليلي نموذجي تخضع له جميع الوحدات على يقتضيه نظام بنائها التركيبي انتبه إلى مجموعة من المبادئ وجد أن وظائف الوحدات لا يمكن أن تتحدد إلا بالرجوع إليها. العلاقات القائمة بين الوحدات.

3-1. مبدأ الصلات القائمة بين العناصر[2].

[1] Martinet.A, la linguistique, synchronique, p15, نقلا عن: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات النوية، ص.187

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص.106.

تبرز أهمية هذا المبدأ في أن المونيم تحدد قيمته الدلالية والوظيفية من خلال صلته بالمويمات المجاورة له في السياق، والعلاقة هي الأداة الأولى في بيان الوظيفة.

3-2. موقع الوحدات.[1]

يرى مارتيني أن موقع الوحدات اللغوية أو رتبتها في الجملة تؤدي دورا تمييزا في تحديد وجهة الملفوظ والتمييز بين وظائف وحداته، فمثلا الرتبة تتحدد الفاعل من المفعول في حال تعذر ظهور العلامة الإعرابية، وكذلك بعض الفضلات والطروف يتحدد معناها من رتبتها أو موقعها بين نظيراتها.

3-3. المحتوى الدلالي.

معرفة المحتوى الدلالي للوحدات ضروري من أجل معرفة وظيفتها في السياق، فالمعرفة الدلالية للوحدات اللغوية يساعد في تحليل النصوص، لكن لا يكفى المحتوى المعجمي لوحده بل يجب مراعاة السياق العام للكلام.

4- أنواع الوحدات الدالة (مونيمات).

اهتم مارتيني كثيرا بالوحدات الدالة (المونيمات) لأنها هي من تحد الوظائف اللغوية إلى جانب عناصر أخرى، وقد عمد إلى تقسيما وفق النحو التالي.

1 - المونيم الوظيفي: هو تلك الوحدة التي لا وظيفة لها في ذاتها، ولكنها تساعد على تحديد وظيفة عنصر آخر لا يمكن له أن يستقل بذاته في السياق الفعلي، كحرف الجر في اللغة العربية.

مثال: ذهب الولد إلى المسجد، فالمونيم (إلى) ليس له وظيفة في حد ذاته، لكنه ساعد على وظيفة المونيم الذي بعده (المسجد).

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص.106.

2 – المونيم المكتفى بذاته: هو المونيم أو الكلمة التي لا تحتاج لغيرها في بيان وظيفتها، فهو مونيم مستقل بنفسه؛ ويحمل دلالة في نفسه مثل: ظروف الزمان والمكان (اليوم، غدا، أحيانا، غالبا...)، فالعلاقة التي تربط المونيم المكتفى ذاته مع بقية المونيمات في السياق، ليست قائمة على موقعه، بل على دلالته في نفسه.

مثال: فاز المنتخب الرياضي اليوم.

اليوم فاز المنتخب الرياضي.

فاز اليوم المنتخب الرياضي

3 – المونيم التابع (اللفظة التابعة). هي اللفظة المقترنة باللفظة الوظيفية التي تحدد وظيفتها، مثل المسجد في المثال السابق، هي لفظة تابعة مقترنة باللفظة الوظيفية (إلى)، وكذلك المضاف إلية تابع للمضاف وغيرها.

4 – المركب المكتفى بذاته. هو كل مؤلف من الوحدات تكون العلاقة بينها وثيقة جدا؛ أي أكثر من العلاقة القائمة مع العناصر الأخرى، وهو يتكون من مركبين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه من الملفوظ بل بدلالته الكلية وصلته بالسياق الواد فيه. مثال ذلك: يمتحن الطلبة في القسم. (في القسم) مركب مكتفي بداته.

5 – المركب الإسنادي. هو النواة التي ينبني حولها الملفوظ، وترتبط بها سائر الوحدات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

مثال: اليوم ننتصر على العدو. هذه الجملة تحتوي مونيم مستقل (اليوم)، وعبارة مستقلة (على العدو)، ولفظة (ننتصر) مكتفية بذاتها قادرة على إنشاء رسالة دون أي إضافات أو إلحاقات، ومن ثمة فهي تسمى المركب الاسنادي، وكل ما يضاف إليها يسمى فضلة أو إلحاقا[1].

[1]– ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص.110.

6 – المركب الملحق: هو كل ما يضاف إلى المركب الاسنادي، وهو على ضربين إما إلحاق بالعطف، أو إلحاق بالتبعية.

6-1 الإلحاق بالعطف. هو الذي يبقى فيه الكلام مطابقا في بنيته للجملة النواة بعد حذف العنصر الأولى (المعطوف عليه) مثل: حظر العظماء والأشراف، فإذا حذفنا العظماء، تصبح الجملة: حضر الأشراف.

6-2 الإلحاق بالتبعية. يشمل وظائف نحوية متعدد كالنعت، المضاف إليه، المفعول به وغيرها من التوابع. مثال: كأهداه علبة كبيرة من الحلوى.

المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية

➢ أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

1- التعرف على المدرسة السياقية.

2- التعريف بجون فيرت.

3- أن يتعرّف الطالب على الخلفية المعرفية للمدرسة السياقية.

4 - أن يتعرّف الطالب على العلاقات الداخلية والعلاقات الموقفية.

5- أن يتعرّف الطالب على أقسام السياق.

➢ محتوى المحاضرة:

1. مفهوم السياق
2. التعريف بجون فيرث
3. الخلفية المعرفية لأفكار لجون فيرث.
4. السياق عند بجون فيرث
5. العلاقات الداخلية والعلاقات الموقفية.

ملخص المحاضرة:

المدرسة السياقية من المدارس اللسانية التي انفردت عن المدارس التي قبلها؛ خاصة مدرسة دوسوسير، حيث كان لها توجه آخر وهو دراسة اللغة في المحيط الاجتماعي.

يعد جون فيرث أشهر اللسانين الذين أسسوا لنظرية سياق الموقف، حيث أخذ المبادئ الأولية لنظريته من أفكار أستاذه مالينوفيسكي.

يعتمد فيرث في التحليل اللغوي على جانبين جانب لغوي داخلي، وهو ما يسمى السياق اللغوي وجانب خارج عن الغة يسميه السياق الثقافي.

أدرك مالينوفيسكي وفيرث أن اللغة تفسر في الموقف الذي قيلت فيه، ولا يمكن تفسير النصوص في معزل عن سياق الحال.

يرى فيرث أن الوظيفة الاجتماعية هي الميزة الأساسية للغة، ولا لغة دون مجتمع، وأن الملفوظات اللسانية تتم في سياق الموقف الاجتماعي والثقافي، وعليه يجب ربط الملفوظات اللسانية بسياقها الحالي أو الموقفي الذي تنتج فيه.

بعض المفردات المعجمية قد تتغير دلالتها بتغير السياق الموقفي، فالمدخل المعجمي غير ثابت يتغير بتغير السياق.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطوّر.

أحمد حساني، مباحث في اللسانيات

أحمد مختار عمر، علم الدلالة.

حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي.

محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي.

1 - مفهوم السياق:

السياق لغة: تساوقت الابل تساوقا إذا تتابعت والمساوقة المتابعة.

يقول الزمخشرى: هو يسوق الحديث في أحسن سياق وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه كذا، وجئتك بالكلام على سوقه أي على سرده.

فالدلالة اللغوية للسياق إذا تعلق بالكلام هي التتابع المنتظم المتناسب المترابط الأجزاء.

السياق اصطلاحا:

إن مفهوم السياق في الاصطلاح لم يحدد بشكل دقيق رغم استعمال العلماء لهذا المصطلح في كتبهم كل حسب اختصاصه، فقد سلك العلماء سُبُلاً لتعريف المراد من السياق وقد جمعنا عدة أقوال نعرضها فيما يلي:

نعتقد أن أول من استعمل لفظ السياق هو الإمام الشافعي في كتابه الرسالة حيث عقد باب سماه «باب الصنف يبين سياقه معناه. »[1]

وقد ساق رحمه الله عدة أمثلة من كتاب الله يبين سياقها المعنى المراد ورائها، ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف163) فقال: «ابتدأ جل ثناؤه بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر فلما قال:﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ دلّ على أنه إنما أراد أهل القرية، لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة في السبت ولا في غيره، وإنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون»[2]

يقول الإمام السرخسي عندما تكلم عن الوضوح في اللفظ: « ...ما يزداد وضوحا بقرينة تقترن باللفظ من المتكلم، ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة، فهذه القرينة التي تقترب باللفظ من المتكلم وتكون فيما بين النص والظاهر هي السياق؛

---

[1] الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تح، محمود شاكر، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت.ن)، ص62

[2] نفسه: ص52.

بمعنى الغرض الذي سيق لأجه الكلام»[1] وعليه فإن السياق عند السرخسي الغرض الذي سيق لأجله الكلام، أو أنه قَصْدُ المتكلم من إيراد الكلام.

كما استعمل الشاطبي لفظ (المساق) ويعني به السياق بنوعيه سياق النص، وسياق الموقف، إذ يقول: «المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان، والذي يكون على بال من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية، وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها... ولا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع من فهم المكلف...»[2]

قال الزركشي: « ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سِيقَ له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأنه غيره مطروح».[3]

ويقول أيضا:«...ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب فهو يتصيد المعاني من السياق»[4]

وقال ابن دقيق العيد: « أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات».[5]

أما ردة الله الطلحي فقد قال: « كلمة السياق في تعبير المفسرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلم، وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد مع ملاحظة أن غرض الكلام أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق».[6]

---

[1] السرخسي، أصول السرخسي،ج1، دار المعرفة، ص 163

[2] الشاطبي، الموافقات

[3] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تح، أبو الفضل ابراهيم، ط3، مكتبة دار الثراث، القاهرة، 1984، ص.317.

[4] نفسه:ص 291

[5] ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام، شرح عمدة الاحكام، تح، أحمد محمود شاكر،ط1، مكتبة السنة، القاهرة 1994، ص.225.

[6]– ردة الله الطلحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، إشراف عبدالفتاح عبد العليم البركاوي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة 1418هـ.ص.39.

1 - السياق في مدرسة لندن

أشهر من يمثّل المدرسة السياقية بلندن هو اللساني الإنجليزي فيرث. وفي ما يلي أهمّ أفكار فيرث التي تمثّل المدرسة السياقية.

2-1- التعريف بجون فيرث:

ولد جون روبرت فيرث **بيورك شاير بإنجليترا**. عام 1890. درس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية ويجوب كثيرا من أنحاء المملكة الإنجليزية أثناء الحرب العالمية الأولى. استقرّ بالهند لمدّة طويلة، تعلّم فيها بعض الألسنة الشرقية.

عمل أستاذًا للسان الإنجليزي في جامعة البنجاب بلاهور من عام 1919 إلى عام 1928.

ثمّ محاضرا في قسم الصوتيات في كليّة لندن الجامعية من عام 1928 إلى عام 1938.

وانتقل إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن، حيث أصبح أستاذا في اللسانيات العامّة. توفي فيرث بلندن عام 1960.[1]

2-2- الخلفية المعرفية لأفكار فيرث:

[1]- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 172.

تأثر فيرث بالأنتروبولوجيا تأثرا شديدا جعله يركز على دراسة المكون الاجتماعي في دراسة مختلف اللغات البشرية، وكان يفضل دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، أي كشكل من أشكال الحياة الانسانية وليس كمجموعة من العلاقات الاعتباطية.

يرى فيرث أن اللغة لا تدرس في معزل عن الموقف الذي قيلت فيه، فلا يمكن عزل اللغة عن سياق الحال، وهنا نجد أن فيرث متأثر بأفكار عالم الأنتروبولوجيا البولندي برونسلاف مالينوفسكي (1884- 1942)، حيث يقول: «إن أول من استعمل هذا المصطلح -سياق الحال- بشيء من التوسع هو مالينوفسكي حيث ناقش باهتمام المشكلات اللغوية في اوائل الثلاثنيات وقد شُرِّفت بالعمل معه»[1].

إن الذي قاد مالينوفسكي للقول بنظرية سياق الحال او الموقف هو محاولته ترجمة بعض النصوص التي سجلها لسكان جزيرة تروبرياند فوجد نفسه عاجز عن ترجمتها بعزلها عن السياق الذي قيلت فيه، وعندها قال مقولته الشهيرة "اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر" وما الكلمات إلا أدوات إلا أدوات، ولا يكْمُن معنى الأداة إلا في استعمالها[2].

ويقول محمود السعران موضحا ذلك: «إنّ دراسات مالينوفسكي أدّت به إلى نظرات قيّمة في اللغة فيما يتعلّق بدراسة الكلام الحيّ بوجه خاصّ. لقد وصل مالينوفسكي إلى أنّ اللغة ليست كما يرى التعريف التقليدي وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات، أو التعبير عنها، أو نقلها... فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظائف اللغة، ورأى أنّ اللغة كما يمارسها المتكلّمون في أيّ جماعة من الجماعات إنّما هي نوع من السلوك وضرب من العمل، إنّها تؤدّي وظائف كثيرة غير التوصيل».[3]

---

[1]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1996 ، ص.281.

[2]- ينظر: بالمر، علم الدلالة، ص84 ومابعدها

[3]- محمود السعران، علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت)، ص. 310.

تأثر فيرث بهذه الآراء وقبلها قبولا حسنا وأقر بأن أية خاصية للكلام هي جزء من معناه، وما معنى الكلام إلا ما يقوم به الكلام بالذات.

تبنى فيرث نظرية سياق الموقف وأعطاها معنى عاما مجردا، فهو حقل من العلاقات؛ علاقات بين أشخاص يقومون بادوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة ومرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة.

درس فيرث المعنى وهو في نظره تلك الشبكة العامة من العلاقات والوظائف التي تستعمل فيها كل المفردات.

ميز فيرث بين نوعين من العلاقات ترتبط بها الألفاظ، وهي العلاقات الشكلية الداخلية والعلاقات الوقفية ويشمل النوع الأول العلاقات التي تربط وحدة لغوية معينة بالوحدات الأخرى، أما النوع الثاني يربط بين الوحدات اللغوية، ومكونات الموقف غير اللغوية.

وسنوضحها في النقاط التالية:

2 - التحليل اللغوي عند فيرث.

كما أسلفنا فإن فيرث ميز أثناء التحليل اللغوي بين مجموعتين أساسيتين من العلاقات، العلاقات الداخلية أو الشكلية، والعلاقات الموقفية.

3-1 العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنصّ:

تنقسم هذه العلاقات إلى قسمين، على حسب المحور التركيبي الاستبدالي.

أ- العلاقات التركيبية أو الركنية:

العلاقات التركيبية هي علاقات تتواجد على المحور الأفقي، أي على مستوى البنية أو تركيب الجملة في علاقات الاسناد، وتتمثّل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة، منها الصوتية والنحوية، مثل العلاقة بين حروف الكلمة الواحدة؛ أي العلاقات الفونولوجية، وعلاقة بين مفردات الجملة؛ في تتابع معيّن، أو صيغ صرفية، أو العلاقات التركيبية بين وحدات الجملة.

ب- العلاقات الاستبدالية:

العلاقات الاستبدالية هي علاقات تتواجد على المحور الرأسي، أي على مستوى النظام؛ إذ يمثّل النظام مجموعة المفردات التي يُستبدل بعضها ببعض.[1]

3-2- العلاقات الموقفية:

تغطّي شبكتين مختلفتين من العلاقات.

أ- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

ب- العلاقات القائمة بين أجزاء النصّ ومظاهر الموقف. وهي علاقات بين مفردات اللسان ومكوّنات الموقف غير اللفظية. وبما أنّ وحدات اللسان تدخل في كلا النوعين من العلاقات، فإنّها تكتسب معاني شكلية وموقفية.[2]

4- السياق عند فيرث:

إن الذي دفع فيرث إلى تبني النظرية السياقية بالإضافة إلى تأثره بمالينوفسكي، هو نظرته للمعنى حيث كانت مختلفة عن سابقيه، إذ إنه وسع المعنى من الدال والمدلول،

[1]- أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2007، ص. 175.

[2]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ص. 175.

إلى الظروف المحيطة، أو ما أطلق عليه السياق الثقافي؛ والذي يجمع عنده كل من السياق اللغوي والسياق الحالي.

ويرى الأستاذ كمال بشر أن المعنى عند فيرث يقوم على ثلاثة أسس هي:

وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على المقام مع ملاحظة كل ما يتصل بهذا المقام من عناصر أو ظروف أو ملابسات وقت الكلام الفعلي.

وجوب تحديد بيئة للكلام المدروس وصيغته، فتحديد البيئة يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة وأخرى، وهذا الخلط من شأنه أن يؤدي إلى نتائج مضطربة غير دقيقة، وذلك لاختلاف المادة التي أخذت منها هذه النتائج.

الكلام اللغوي عند فيرث مكون من أحداث؛ وهذه الأحداث معقدة مركبة، ليس من السهل دراستها وتحليلها دفعة واحدة، بل يجب تشقيقها والنظر إليها على مراحل، وهذه المراحل أو الخطوات التي يجب اتباعها عند تحليل الأحداث اللغوية هي فروع علم اللغة، والنتائج التي تصل إليها هذه الفروع هي مجموع خواص الكلام المدروس.

بينما وضع فيرث خمسة أسس لدراسة المعني والوصول إلى الدلالة الكاملة هذه الأسس هي[1]:

الوقوف على الوظيفة الصوتية للصوت باعتباره مقابلا استبداليا.

الوقوف على الوظيفة المعجمية للكلمة.

الوقوف على الوظيفة المرفولوجية للكلمة وذلك بالنظر إلى السابق واللاحق أو النظر إلى الكلمة من حيث الاسمية و الفعلية.

الوظيفة التنغمية على مستوى التركيب، حيث تظهر قيمة التنغيم في السياق الفعلي للحدث اللغوي، فالتعبير بقولنا: ماله؟ يختلف عن قولنا: ماله، فالأول استفهام والثاني إخبار.

[1]– عبد المنعم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، دار المعرفة، الاسكندرية مصر 2007، ص278.

الوظيفة الدلالية التي تظهر في السياق والتي يدركها السامع ويعنيها المتكلم عن طريق ما يتوفر في السياق من ظروف وأحوال وملابسات.

وسياق الموقف عند فيرث يعنى مجموعة من العناصر والملابسات التي تتضح وقت الكلام الفعلي وهي[1]:

شخصية المتكلم وتكوينها الثقافي، وشخصيات من شهد الكلام إن وجدوا ودورهم في عملية التخاطب.

العوامل والظواهر الاجتماعية والمناخية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي وقت الكلام.

أثر الكلام في المشاركين في العملية التخاطبية.

والسياق الصوتي عند فيرث هو مجموعة التقابلات الاستبدالية، فالحرف عنده مقابل استبدالي على مستوى الكلمة، والكلمة مقابل استبدالي على مستوى الجملة، كما عدا فيرث الحركات ضمن المقابلات الاستبدالية التي تغير من معنى الكلمة(نظرية الفونيم).

والسياق اللغوي عند فيرث يعنى التلازم أو الارتباط الاعتيادي بين بعض الكلمات، وهو ما يسميه البعض عندنا بالرصف، حيث إن الكلمة في لغة ما يكون لها ارتباط اعتيادي بكلمات أخرى معينة مثل كلمة (منصهر) التي ترتبط مع كل من (ذهب، حديد، نحاس،...) ولكن ليس مع كلمة(عشب) لعدم تلاؤم (العشب) مع هذه المعادن. وهذا ما أشار إليه علماؤنا عندما قالوا: إن لكل كلمة مع صاحبتها مقام.

[1]- نفسه ص282.

المحاضرة التاسعة: البنيوية الأمريكية

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

التعريف بالدراسة اللسانية البنيوية في أمريكيا وأهم روادها.

التعريف بالمفكر بلومفيلد ونظريته السلوكية.

أن يتعرّف الطالب على دراسة المعنى عند بلومفيلد.

أن يتعرّف الطالب على التحليل إلى المكوّنات المباشرة.

التعريف بالبنيوية التوزيعية ورائدها هاريس.

أن يتعرّف الطالب على ماهية التوزيع.

أن يتعرّف الطالب على مستويات التحليل اللساني.

- **محتوى المحاضرة:**

الدراسات البنيوية الأمريكية وروادها.

المنهج السلوكي عند بلومفيلد ودراسة المعنى.

مفهوم التحليل إلى المكونات المباشرة.

البنيوية التوزيعية والتعريف برائدها هاريس.

مستويات التحليل اللساني.

التمثيل البياني للجملة في نظرية التوزيع.

➢ ملخص المحاضرة:

تعتبر البنوية الأمريكية إحدى المدارس المهمة في تاريخ اللسانيات، وهذا لكونها أساس الدراسات اللسانية الحديثة الممثلة في التوليدية التحويلية والتداولية،

وقد مرت الدراسة اللسانية الأمريكية قبل تشومسكي بثلاث مراحل كلها ضمن اللسانيات البنوية، فكانت البداية بالبنوية الأنتروبولوجية والتي كان يتزعمها بواز وسابير، ثم البنيوية السلوكية،, والتي يتزعمها بلومفيلد الذي يعتبر الكلام عبارة عن مثير واستجابة، تطبيقا للمنهج السلوكي، وأنه أرسى قواعد التوزيع في الجملة، والتحليل إلى المكونات القريبة المباشرة، وأنه لم يهتم بدراسة المعنى، وغيرها من الأسس في البنوية السلوكية التي تعتبر مرحلة مهمة في تاريخ اللسانيات، وعرفت بالمرحلة البلومفيلدية، والبينوية التوزيعية التي يرأسها هاريس، والتي كانت مواصلة لجهود بلومفيلد، وكيف طور هاريس مبادئ التوزيع ووسع التحليل ليشمل الخطاب، وكيف تكلم عن الجملة النواة وقواعد التحويل التي سوف يستغلها تشومسكي في المدرسة التوليدية التحويلية.

➢ أهمّ المصادر والمراجع:

أحمد مومن اللسانيات، النشأة والتطوّر.

أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.

الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية.

ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية.

بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة.

ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي، النظريات اللسانية الكبرى.

البنيوية الأمريكية.

عرفت الدراسات اللسانية في أمريكا عدة أشخاص بارزين في مجال الدراسات البنوية، وأبرزهم عبر التسلسل الزمني، فرانز بواز، إدوار سابير، وبلومفيلد، وهاريس.

1 - البنيوية الأنتروبولوجية

اشتغل فرانز بواز، وإدوار سابير؛ بالبنيوية الأنتروبولوجية، حيث اهتمت اللسانيات الأمريكية بدراسة اللغة الهندوأمريكية، فقد عمل بواز وسابير على دراسة اللغات المختلفة في أمريكا، خاصة لغة الهنود الحمر.

تعد مقدمة بواز لكتابه "دليل اللغات الهندية الأمريكية" موجزا ثريا للمنهج الوصفي.

يرى بواز أن اللغة أهم مظهر من مظاهر الثقافة، ومن ثمة يجب على الانتربولوجي أن يفهمها ويصفها بدقة بالغة، فالمجتمع يُفْهَم من خلال ثقافته، وثقافته تفهم من لغته. اعتمد بواز على دراسة الكلام لأن أغلب اللغات الهندو أمريكية منطوقة.

يقول بواز أن التنوع بين اللغات الانسانية أوسع مما يتصوره المرء، لذلك تميزت دراساته أو وصفت بالنسبية اللغوية، أي ليس هناك لغة مثالية يقاس عليها نظرا لكثرة التنوع.[1]

إلى جانب بواز هناك سابير الذي سار على حذوه في اللسانيات الأنتربولوجية، وقد ألف سابير كتابا أسماه "اللغة" إلى جانب عدة مقالات، وقد عرف سابير اللغة بقوله: هي وسيلة إنسانية محضة، وغير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات.

كما اهتم بدراسة الاشكال اللغوية، وتحليلها وتصنيفها دون تصورات مسبقة.

---

[1]- ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص. 187.

ربط سابير اللغة بالجانب النفسي والاجتماعي للجماعة اللغوية.

2 - البنيوية السلوكية:

ممثّل هذه المدرسة هو ليونارد بلومفيلد (1887-1949).

2-1- التعريف ببلومفيلد:

ولد ليونارد بلومفيلد في ولاية شيكاغو سنة 1887. التحق بكلية هارفارد سنة 1903، وتخرّج فيها سنة 1906 بشهادة البكالوريوس (الليسانس). حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة 1909 ببحث حول اللسانيات التاريخية للألسنة الجرمانية. هاجر إلى ألمانيا ليكمل دراساته في جامعة ليبزيغ وجامعة جوتينجين في ألمانيا في العامين 1913 و 1914. درس الفيلولوجيا وتخصص فيها.ثم تحول إلى دراسة البنى اللغوية، درس اللغة الهندو أمريكية، وقد كان لهذه الدراسات أثر في نظرياته المختلفة.

كما درس علم النفس وهو ما ادى به إلى تبني النظرية السلوكية في اللغة

عمل بلومفيلد محاضرا للسان الألماني في جامعة سينسيناتي بين 1909 و1910. ومحاضرا للسان الألماني في جامعة في إلينوي بين 1910 و1913. عمل أستاذا للألمانية واللسانيات في جامعة في ولاية أوهايو بين 1921 و 1927. وعمل أستاذا لفقه الألسنة الجرمانية في جامعة شيكاغو من 1927 إلى 1940. ثمّ أستاذا للسانيات في جامعة يايل حتى 1949.[1]

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ص. 192.

يرى بلومفيلد أن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعشون فيها، وأن أي سلوك هو ردّ فعل، أي استجابة لمثير خارجي خاص، وسلوك المرء يكشف عن نفسيته، ونفسيته تشكلها بيئته لذلك ينبغي على الدراسات النفسية أن تتوفر على فحص السلوك.

2-2 الأسس التي قامت عليها المدرسة البلومفلدية.

قامت البنوية السلوكية عند بلومفيلد على عدة أسس وقد كان كتابه "اللغة" في طبعته الجديدة هو الأساس المعتمد لأفكار بلومفيلد، وقد كانت أفكار بلومفيلد أرضية للسانيات البنوية الأمريكية التي تطورت إلى التوزيعية، ومن بين المفاهيم اللسانية التى قدمها نذكر:

رفض بلومفيلد الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي، وأصر على دراستها دراسة علمية مستقلة، ونسب اللسانيات إلى علم النفس السلوكي وهي شعبة منه.

فسر بلومفيلد الحدث الكلامي من منظور سلوكي ورفض الدراسة العقلية للغة.

أطلق على المنهج الذي اتبعه المنهج المادي أو الآلي، ربط الكلام البشري ووصفه بأنه آلة ميكانكية تقوم على أساس المثير والاستجابة.

ينطلق بلوفيلد من نظرته السلوكية من خلال قصة يوردها لشرح الحدث الكلامي المبني على المثير والاستجابه حيث يفترض أن هناك فتى اسمه جاك وفتاة اسمها جيل وكان يتنزهان في الحديقة، جيل جائعة، رأت تفاحة على الشجرة، تصدر أصواتا من حنجرتها ولسانها وشفتيها، يقفز جاك على الجدار ويتسلق الشجرة، ثم يقطف التفاحة، ويحضرها لجيل، ويضعها في يدها، تأكل جيل التفاحة. هذه الأحداث المتتابعة موضوع للدراسة ، لكن اللساني يفرق بين الحدث الكلامي وسائر الأحداث التي يسميها أحداثا عملية. ومن هذا المنظور يتبين أن الحدث في هذه القصة يتكون من ثلاثة أقسام.

أ - الأحداث العملية السابقة للفعل الكلامي (مثيرات)

ب – الخطاب (الفعل الكلامي ذاته).

ت – الأحداث العملية التي تلى فعل الكلام (استجابات).

2-3 المعنى عند بلوفيلد.

تنكر بلوفيلد تنكرا شديدا، وقد ألح على عدم إقحام المعنى والمعايير غير اللغوية في دراسة اللغة، ويعتبر بلوفيلد دراسة المعنى الحلقة الأضعف في دراسة اللغة، وسوف تبقى كذلك حتى تتقدم المعرفة الإنسانية أكثر مما هي عليه.

إن بناء بلوفيلد لسانياته الوصفية على مبدأ أساسٍ مفاده أنه يجب الاقتصار على دراسة الجانب المادي الملموس في اللسان ألا وهو الكلام أو الملفوظ وليس شيئا آخر.[1]

تبنى بلوفيلد الدراسة الصورية، دون مراعاة المظهر الدلالي، أي الانطلاق من الصوت وليس المعنى

2-4 التحليل إلى المكونات المباشرة .

في التحليل الإجرائي لبنى اللغات، فقد توصل بلوفيلد إلى اكتشاف مبدأ لساني هام يعتبر يعتبر أساسا جوهريا في تحليلاته اللسانية، وهو تقسيم الجمل إلى مكوناتها المباشرة، ثم نقسم المكونات المباشرة إلى مكونات نهائية، أي أننا نأخذ الجملة ونقسمها إلى مكونين أو أكثر، ثم نقسم المكونين إلى وحدات صرفية غير قابلة للتجزئة.

مثال: المسلم يصوم شهر رمضان.

نحللها إلى أربع مكونات مباشرة

المسلم– يصوم– شهر– رمضان

ال– مسلم– ي–صوم– شهر– رمضان.

وتسمى الوحدات النهائية مورفيمات وهي أضغر وحدة دالة.

[1]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص. 255.

3 - البنيوية التوزيعية:

ممثّل هذه المدرسة هو زيليج هاريس (1909- 1992).

3-1 التعريف بزيليج هاريس:

ولد زيليج سابيتي هاريس عام 1909م في مدينة بالتا بروسيا. هاجر في الخامسة من عمره إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1913. استفاد من الجنسية الأمريكية عام 1921. التحق بجامعة بِنسيلفانيا، الموجودة في مدينة فيلادلفيا, أكبر مدينة في ولاية بِنسيلفانيا, تحصّل منها على شهادة الليسانس في الآداب عام 1930, وعلى شهادة الماجستير في الآداب ببحث حول نشأة الأبجدية عام 1932, وعلى شهادة الدكتوراه عام 1934. عُيّن معيدا في جامعة بنسلفانيا عام 1931, واستمرّ معيدا بها إلى عام 1938. أصبح أستاذا مساعدا منذ عام 1938, ثمّ أستاذا عام 1942, وأستاذ اللسانيات التحليلية عام 1947. تقاعد عام 1979. توفي عام 1992.[1]

3-2. مبادئ الدراسة التوزيعية عند هاريس.

سار هاريس على نهج أستاذه بلومفيلد، وأدخل بعض الاضافات التي سمحت له بدراسة تحليلية للغة تقوم على مبادئ المنهج التوزيعي الجديد، ومن هذه المبادئ نذكر[2]:

وصف الوحدات اللغوية وتقسيمها إلى وحدات اندراجية (اسم، فعل، حرف، أداة،...)

تحديد المدونة التي يسعى الباحث إلى تحليلها، عادة ما تكون تسجيل مقاطع كلامية للهجة واحدة.

---

[1]- جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص. 175.

[2]- ينظر الطيب دبة مبادئ اللسانيات البنوية، ص.262 وما بعدها.

تطبيق مفهوم العلاقات الاستبدالية، من أجل معرفة جميع البدائل الممكنة بين الوحدات اللغوية، والتي يمكن أن تحل محلها في المحور الاستبدالي في السياق اللغوي نفسه، وهو ما يطلق عليه التحليل التوزيعي عند هاريس.

يقوم مبدأ التوزيع على ما تصنعه العلاقات على مستوى المحورين الاستبدالي والتركيبي، بحيث يكون للوحدات نفس التوزيع، إذا كان لها نفس التواتر في السياق نفسه، ومن هنا فهي بذلك بدائل توزيعية.

اعتماد مبدأ الربط البنيوي بين العناصر اللغوية، بدءا من الفونيم ثم المورفيم ثم الجملة ثم النص المؤتلف، وهو بهذا يتجاوز حدود الجملة في التحليل إلى الخطاب، مخالفا من قبله في اقتصارهم التحليل على حد الجملة.

اكتشافه لفكرة النواة أو للجملة النواة والتحويلية، التي تربط بين جملتين، وقد توصل إلى نتائج مثل التي وصل اليها تشومسكي من بعده، فقد حلل الترابط البنيوي بين السؤال والجواب، وبين المبني للمعلوم والمبني للمجهول وغيرها.

استبعد هاريس المعنى في الدراسة التوزيعية، وإن كان يعود إليه في بعض التحليلات التي تستوجب معايير معنوية.

3-3. التحليل التوزيعي للجملة.

اعتمد التوزيعيون في تحليلهم للجملة على مبادئ رياضية، وتبتدئ إجراءات التحليل التوزيعي للوحدات الدالة، والجمل، في أبسط صورها، من مبدأ تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة ومكوناتها النهائية.

سنقوم بتحليل الجملة رمزيا ثم نقوم بتحليل جملة كتابة:

ج ـــــــــــ م س + م ف

م س أ + س

م ف ف + م س

حيث (ج) ترمز إلى الجملة، ويرمز(س) اسم. ويرمز (ف) فعل. ويرمز (أ) أداة.

يرمز(م س) مركب اسمي. ويرمز (م ف) مركب فعلي.

يمكن تمثيل التوزيع على الجملة التالية: الطالبُ فهم الدرسَ بعدة طرق هي كالتالي:

1 التقسيم إلى مركب فعلى ومركب اسمي

الطالب+ فهم الدرس.

ال +طالب+ فهم + الدرس.

ال + طالب+ فهم +ال + درس.

طالب +ـــــُ + فهم+ ال +ال+ درس+ ـــــَ .

2-طريقة الأقواس.

وهي الطريقة التي تعتمد وضع الأقواس للفصل بين المكونات وتحديدها، وتمييز المكونات المباشرة من المكونات النهائية، ويرجع وضع هذه الطريقة إلى اللساني التوزيعي رولن ويلز وهي كالتالي:

الجملة: الطالب فهم الدرس.

((الطالب) (فهم الدرس)).

(((الطالب) (ـُ) (فهم)) ((الدرس))).

(((الطالب) (ـُ) (فهم)) (الدرس) (ـــَ)))

((((ال) (طالب)) (ـــُ))) (((فهم) ((((ال) (درس)(ـَ)))

3 طريقة المشجر

الطالب فهم الدرس

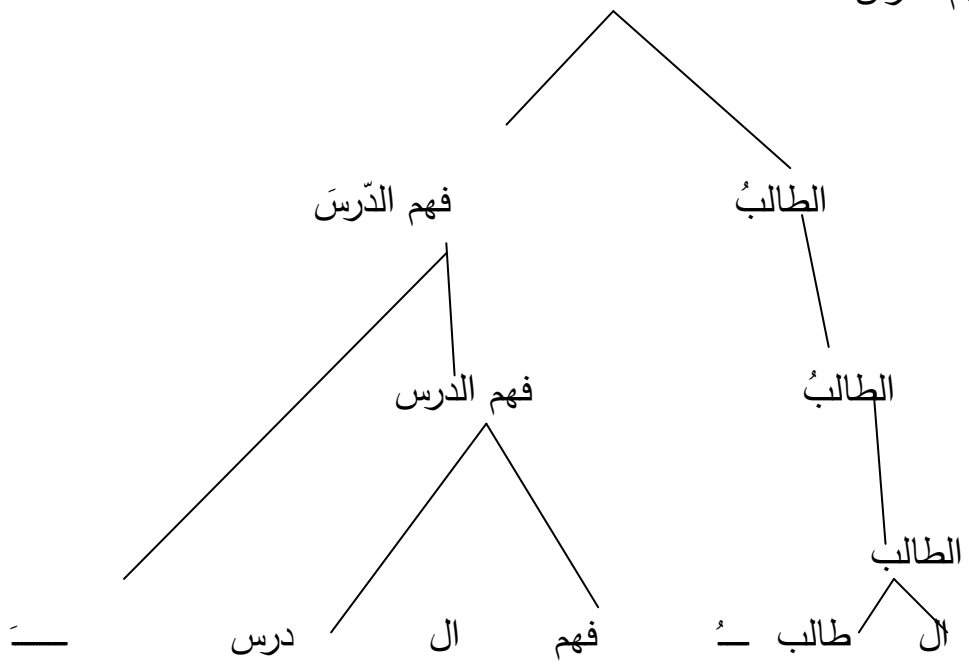

4. علبة هوكيت.

يرجع وضع هذه الطريق للمفكر شارل هوكت، وهي تعتمد على المكونات المباشرة، وهي الأكثر تداولا، لأنها بسيطة وواضحة عكس التمثيلات السابقة.

فهم الطالبُ الدرسَ					
فهم الطالبُ				الدرسَ	
الطالبُ	فهم			الدرسَ	
الطالب		ـــُ	فهم	الدرسَ	
ال	طالب	ـــُ	فهم	الدرسَ	
ال	طالب	ـــُ	فهم	الدرس	ـــَ
ال	طالب	ـــُ	فهم	ال	درس	ـــَ

المحاضرة العاشرة: اللسانيات التوليدية التحويلية -1-

➢ أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

1- أن يتعرّف الطالب على اللسانيات التوليدية التحويلية.

2- أن يتعرّف الطالب على حياة تشومسكي العلمية وأهمّ مؤلفاته.

3- أن يتعرّف الطالب على مراحل اللسانيات التوليدية التحويلية.

4- أن يتعرّف الطالب على المرحلة الأولى, وهي النظرية الكلاسيكية.

5- أن يتعرّف الطالب على مفهوم اللغة عند تشومسكي.

6- أن يتعرّف الطالب على الهدف الأساسي للتحليل اللساني.

7- أن يتعرّف الطالب على استقلالية النحو عن الدلالة.

8- أن يتعرّف الطالب على مفهومي التوليد والتحويل.

9- أن يتعرّف الطالب على نماذج التحليل النحوي.

➢ محتوى المحاضرة:

التعريف بتشومسكي.

مراحل تطوّر اللسانيات التوليدية التحويلية.

مفهوم اللغة عند تشومسكي.

الهدف الأساسي للتحليل اللساني.

مفهوم التوليد والتحويل عند تشومسكي.

➢ ملخص المحاضرة:

تحتوي المحاضرة على قسمين أساسيين: القسم الأوّل خاص بالتعريف بتشومسكي, ذكرنا فيه نشأته, ومسار حياته العلمي, وتأثره بأساتذته, وانشغاله بالسياسة, وأهمّ مؤلفاته. والقسم الثاني خاص بالمرحلة الأولى من اللسانيات التوليدية التحويلية, وهي مرحلة النظرية الكلاسيكية, وذكرنا أهمّ المفاهيم التي وردت فيها, مثل مفهوم اللغة, ومفهوم التوليد, ومفهوم التحويل. ثمّ ذكرنا نماذج من التحليل اللساني التي ذكرها تشومسكي في كتابه البنى التركيبية الصادر عام 1957.

o أهمّ المصادر والمراجع:

- أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطوّر.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.
- أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.
- حمدان رضوان التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن.
- تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة يوئيل يوسف.

اللسانيات التوليدية التحويلية – 1

1– مؤسس اللسانيات التوليدية التحويلية:

مؤسس اللسانيات التوليدية التحويلية هو اللساني الأمريكي نوام تشومسكي.

1–1 نشأته ومسار حياته:

أفرام نعوم تشومسكي لساني أمريكي من عائلة روسية يهودية. ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في 7 ديسمبر 1928. دَرَسَ بجامعة بنسلفانيا الفلسفة، واللسانيات، والرياضيات. حصل على الماجستير في " علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة ". وبعد هذا عُيّن أستاذا للسانيات بمعهد ماساتشوست التكنولوجي.أين تدرس الرياضيات، والمنطق واللسانيات.[1]

كان تشومسكي تلميذا لـ**زيليج هاريس** الذي يُعدّ قطبا من أقطاب المدرسة الوصفية الأمريكية. فقد تبنى فكرته في التحويل، كما تأثر بآرائه السياسية الراديكالية. ومن جهة أخرى تأثر أيضا بفكر اللساني الروسي **رومان ياكبسون** الذي كان ينادي بوجود كليات فونولوجية في جميع الألسنة، ويعتقد أنّ ثمّة كليات أو عموميات لغوية على مستويات أخرى من التركيب اللغوي هي في أمس الحاجة إلى البلورة والتطوير. ومن هاتين الفكرتين انطلق تشومسكي في تجسيد منهجه الجديد.[2]

كان لتشومسكي أراء في السياسة وتكونت فيما يعرف "بالمجتمع اليهودي الثوري"، كان له فكر اشتراكي كونه سليل أسرة روسية، عمل على نقد السياسة الخارجية الأمريكية، وقد عُرف بمناهضته للحرب الأمريكية في الفيتنام.

---

[1]– أحمد مومنK اللسانيات النشأة والتطوّر، ص. 202.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1-2- أهم مؤلفاته:

ألّف تشومسكي كتبا كثيرة في اللسانيات وفي السياسةمن بين كتب تشومسكي اللسانية نذكر ما يلي:

البُنى التركيبيـة، صدر عام 1957.

ترجمه إلى العربية الباحث العراقي يوئيل يوسف عزيز, بعنوان: البُنى النحوية، الطبعة الأولى 1985، والطبعة الثانية 1987.

أوجه النظرية التركيبية، صدر سنة 1965.

ترجمه إلى العربية الباحث العراقي مرتضى جواد بقر، تحت عنوان: جوانب من نظرية النحو، صدر عام 1985.

اللسانيات الديكارتية, صدر عام 1966.ترجمه إلى العربية الباحث المغربي محمّد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2020.

المعرفة اللغوية، ترجمه إلى اللسان العربي الباحث المصري محمد فتيح بعنوان: المعرفة اللغوية, طبيعتها وأصولها واستخدامها. نشر عام 1993، دار الفكر العربي، القاهرة.

اللغة ومشكلات المعرفة، صدر سنة 1988.ترجمه إلى اللسان العربي الباحث السعودي حمزة بن قبلان المزني، نشر عام 1990. دار توبقال، الدار البيضاء، المملكة المغربية.

آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن, صدر عام 2000. ترجمه إلى اللسان العربي الباحث السعودي حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005.

2- مراحل تطور اللسانيات التوليدية التحويلية:

قاد تشومسكي ثورة على النحو التقليدي والنحو الوصفي، وانتقد الشكل العام للنحو التقليدي، وأخذ نقاط القوة منهما فقط، كما أنه رفض المنهج السلوكي الذي جاء به بلوفيلد في دراسة اللغة، وقوض الدعائم التي يقوم عليها علم النفس السلوكي بشكل عام، وذلك لأنه يشبه الانسان بالآلة؛ أثناء عملية الكلام، من خلال المثير، والاستجابة، والتعزيز، وقال تشومسكي أن الانسان يختلف الآلة والحيوان بالفكر والذكاء، إضافة إلى قدرته اللغوية، وأن سلوكه لا يمكن رصده من خلال العمليات الشكلية التي اعتمدها الوصفيون، والتي أطلق عليها تشومسكي مصطلح إجراءات الاستكشاف[1].

وينطلق تشومسكي في دراساته من العقل، فهو مصدر كل معرفة، وهو أسمى من الحواس ومستقل عنها.

وقد مرت اللسانيات التوليدية التحويلية بثلاث مراحل أساسية، وكانت في كل مرحلة تقدم شيئا جديدا، وهذه المراحل كالتالي:

1 - **المرحلة الأولى:** كانت مع ظهور كتابه "البنى التركيبية" وأطلق عليها النظرية الكلاسيكية، وهي أو مرحلة مرت بها اللسانيات التوليدية التحويلية، في تطورها النظري والمنهجي وتمثل الصورة المبسطة للنظرية التوليدية التحويلية.

في هذه المرحلة قام تشومسكي باصدرا كتابه البنى التركيبية، الذي حمل معالم النظرية التوليدية التحويلية، فقد تكلم فيه تشومسكي عن النحو، وانتقد الخلط بين المعنى

[1] ينظر، أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.204.

والنحو، حيث تكون الجملة سليمة نحويا مختلة المعنى مثل جملة: "الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنف".

النحو عند تشومسكي جهاز يقوم بإنتاج الجمل في لسان ما.

عمل تشومسكي على اكتشاف البنى التركيبية، إذ أضحت الجملة هي المدار الرئيس للنظرية التوليدية التحويلية.

عرف تشومسكي اللغة بأنها مجموعة متناهية أوغير متناهية من الجمل. متكون من عدد محدود من الفونيمات.

تكلم تشومسكي عن نظام القواعد، وأنه مسؤول عن تحديد الجمل واللاجمل، فليس كل توال للفونيمات يشكل جملا صحيحة، والهدف الأساسي في التحليل هو تمييز الجمل النحوية وغير النحوية.

يرى تشومسكي أن النحو والمعنى منفصلان، فلا يمكن تفسير المعنى انطلاقا من النحو، فقد تكون الجملة صحيحة نحويا لا معنى لها. مثل:

الأفكار الخضراء التي لا لونها تنام بشدة

بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار.

الجملتان لا معنى لهما لكن الجملة الاولى نحوية، والثانية ليست نحوية، وعليه فالنحو مستقل عن المعنى.

ومن خلال هذا صاغ تشومسكي نظريته وفق القواعد اللغوية التالية:

1 - القواعد التوليدية.

التوليد هو قدرة اللغة على إبداع أشاء جديدة؛ لم تكن موجودة من قبل، وهو الجانب الابداعي في اللغة، وهو عند تشومسكي القدرة التي يمتلكها كل الإنسان من أجل تكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم بما فيها جملا لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصد عن الإنسان بطريقة طبيعية، دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة.

الجمل عند تشومسكي تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات، تبدأ من اليسار إلى اليمين، فعند الانتهاء من اختيار العنصر الأول، فإن كل اختيار بعده يرتبط بما قبله من اختيارات.

مثال : الطفل يشاهد التلفاز. فإذا اخترنا كلمة (الأطفال) بدل (الطفل) فإن كلمة يشاهد تصبح (يشاهدون) وهكذا فالتوليد يخضع للاختيار[1]

2 - التحويل.

بعد عملية التوليد تأتي عملية التحويل، ويحتل التحويل مكانة رئيسية عند تشومسكي، ويميز تشومسكي في عملية التحويل بين الجملة الأساس أو الجملة النواة، والجمل المنبثقة منها والتي يسميها تشومسكي الجمل المحولة.

يقول تشومسكي أن عملية التحويل تعمل على تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية ومتوسطة إن اقتضى الأمر.

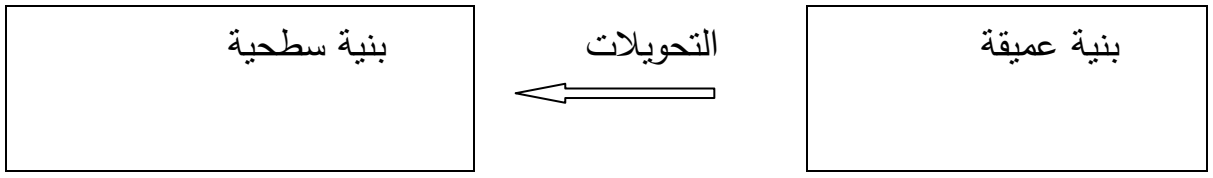

المعنى الشكل المستعمل في التواصل

فالتحويل يكون من الجمل النواة التي تكون بسيطة، وتامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، إلى الجمل المحولة أو المشتقة والتي تنقصها خاصية من خواص الجملة النواة، وتكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة، أو متبعة، أو مدمجة. وأضاف بأن التحويل يكشف بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل.

ويتم التحويل كالتالي[2]:

---

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص.146.

[2]- ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، 207.

الحذف: أ+ب ---------- ب

الإحلال: أ ---------- ب.

التوسيع: أ---------- ب+ج.

الزيادة: أ---------- ب+أ.

إعادة الترتيب: أ+ب ------- ب+أ.

وتكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها الذاتية على تفريع الجمل، من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية من خلال تبيان العمليات العمليات التحويلية.

التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير، وعملية التحويل تقلب البنيات الظاهرة دون أن تمس المعنى الدلالي للجملة النواة. ونوضح ذلك بالمثال التالي: كتب الطالب الدرس، هي جملة نواة ونقوم بتحويلها لعدد من الجمل.

كتب الطالب الدرس الدرس كتبه الطالب الدرس مكتوب

الطالب كتب الدرس كُتِب الدرس

وللإشارة فإن قواعد التحويل عرفها الغويون العرب وسماها عبد القاهر الجرجاني بمعاني النحو[1].

[1]– مصطفى حجاج، المختصر في المدارس اللسانية، ص142.

المحاضرة الحادية عشرة: المدرسة التحويلية التوليدية -2-

➢ أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

1- التعريف بالمراحل الثانية والثالثة من اللسانيات التوليدية التحويلية.

2- التعريف المبسط للنظرية النموذجية، وهي المرحلة الثانية.

3- أن يتعرّف الطالب على أهمّ المفاهيم الواردة في النظرية النموذجية.

4- العريف بالمرحلة الثالثة، وهي النظرية النموذجية الموسّعة.

➢ محتوى المحاضرة:

1- المرحلة الثانية: النظرية النموذجية.

2- الكفاءة والأداء.

3- البنية العميقة والبنية السطحية.

4- الشكل العام للنظرية النموذجية.

5- المرحلة الثالثة: النظرية النموذجية الموسّعة.

➢ ملخص المحاضرة:

من خلال هذه المحاضرة سوف نتطرق لأهم المبادئ في مدرسة تشومسكي التوليدية التحويلية، فبعد أن رأينا النشأة ومبدأ التوليد والتحويل سوف نرى مفهومي الكفاءة والأداء، ومفهومي البنية العميقة والبنية السطحية.

فعالج تشومسكي مفهومي الكفاءة والأداء وهما يشبهان ثنائية اللغة والكلام في الشكل، لكل لتشومسكي نظرة مختلفة عن طبيعة الغة التي زود الله بها الإنسان، كما تطرق تشومسكي لمفهومي البنية السطحية وهي العبارت التي يتفوه بها المتكلم، والبنية العميقة وهي مرحلة سابقة للبنية السطحية، وهي تعكس أفكار المتكلم.

كما كان لتشومسكي إعادة قراءة وبناء في كل مرحلة من تطرو المدرسة التوليدية التحويلية، فوضع فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التوليدية التحويلية. وربط الدلالة بالبنية العميقة والسطحية على السواء.

أهمّ المصادر والمراجع:

- أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطوّر.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.
- أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.
- حمدان رضوان التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن.
- تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة يوئيل يوسف.
- مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية.

المرحلة الثانية: النظرية النموذجية.

تبدأ هذه المرحلة من دور كتاب تشومسكي، "**مظاهر النظرية التركيبية** " الصادر عام 1965، وهو الكتاب الذي تدارك فيه تشومسكي النقائص الواردة في كتابه الأول "البنى التركيبية"، وفي هذا الكتاب أخذت النظرية صورة معدلة؛ بعد التحويلات التي مستها إثر طرح "كانز"، "وفودور" و"بروندال" فكرة ضرورة إدماج القضية الدلاليةعلى نحو واضح، وتتميز المرحلة النمودجية بالقضايا التالية"

1 - الكفاءة والأداء.

فرق تشومسكي بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، وهو يرتبطان بمفهومي اللغة والكلام عند دي سوسير، إلا أن تشومسكي يرفض فكرة دي سوسير القائلة بأن اللغة كتلة من المادة، وميّز بين الكفاءة اللغوية التي هي المعرفة الباطنية للفرد، والأداء الكلامي وهو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية[1].

فالكفاءة اللغوية هي معرفة الانسان بقواعد اللغة، وهي ما ينطبع عليه الإنسان منذ طفولته، وخلال مراحل اكتسابه اللغة، وهي قائمة في ذهن كل فرد.

يشير مصطلح الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم –المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية، وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته[2].

والأداء الكلامي هو الاستعمال الفعلي والآني للغة في مواقف معينة، أو هو الأداء الفعلي للغة.

وقد ميز تشومسكي بين الكفاءة والأداء من منطلق أن الناس جميعا يمتلكون مقدرة لغوية، لكنهم عند الكلام أو التلقي يختلفون، فمنهم المفوه الحذق، ومنهم من يغلب عليه

---

[1]– ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.210.

[2]– ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986، ص.32

التكرار والخطأ، وفي الغالب نجدهم يترددون، ويتأتؤون، وعند التلقي فقد لا يفهمون بعض الجمل والمفردات.

وبما أن الكفاية اللغوية واضحة ومجردة وثابتة فهي محور الدراسة عند تشومسكي، وليس الأداء الكلامي.

وتجدر الإشارة إلى أن بن خلدون تكلم عن الملكة اللغوية في كثير المواضع، وعرفها على أنها قدرة اللسان على التحكم في اللغة، وهي أساس دراسة النحاة وعلماء اللغة، فقد سعوا وراء الحصول عليها عند الناطقين الفصحاء في الحضر والبادية[1]، ويعدّ بن خلدون السمع أبو الملكات.

2 البنية العميقة والبنية السطحية.

ميز تشومسكي بين مفهومي البنية العميقة والبنية السطحية، وهما مصطلحان من استخدام تشارلز هوكيت[2]، ومن خلال هذا التمييز بين البنيتين، فتشومسكي يدرس اللغة في مستويين؛ البنية السطحية الظاهرة، وهي تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم في المستوى النهائي، والبنية العميقة وهي الشكل التجريدي، أو القواعد والأفكار التي أوجدت هذا التتابع، وهي التي تتكون في ذهن المتكلم المستمع المثالي.

البنية العميقة أساسية لفهم الكلام وإعطاء التفسير الدلالي، وهي ضمنية تتمثل في ذهن المتكلم المستمع يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكّون البنية السطحية.[3]

والفرق بين البنية العميقة والبنية السطحية يتمثل في:

البنية العميقة تمثل التفسير الدلالي للجملة

البنية العميقة هي التي يمكّن أن تُحَوَّل بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية.

أما البنية السطحية فإنها:

---

[1]– بن خلدون، المقدمة، ص.100.

[2]– أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.212.

[3]نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص.157.

تتابع العملية التوليدية التي يقوم عليها المكون التركيبي.

أنها الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلا.

ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، ويتم تحديد التفسير الصوتي للجمل عبرها.

الشكل العام للنظرية النموذجية:

تتكون النظرية النموذجية من ثلاث مكونات، هي:

أ- المكوّن التركيبي:

يتكوّن المكوّن التركيبي من مكوّنين هما: المكوّن التوليدي، والمكوّن التحويلي.

ب- المكوّن الدلالي:

يتكوّن المكوّن الدلالي من عنصرين: القواعد المعجمية، وقواعد التفسيرية.

ج- المكوّن الفونولوجي:

وهو مستوى تفسيري يكون في البنية السطحية، ويتكوّن من قواعد فونولوجية، ومن معجم فونولوجي.[1]

المرحلة الثالثة: النظرية النموذجية الموسّعة.

يمثّل هذه المرحلة كتاب تشومسكي: كتاب "دراسات الدلالة في النحو التوليدي"، الصادر عام 1972. وكتاب "دراسات في الشكل والتفسير"، الصادر عام 1977. و"كتاب المعرفة اللغوية" الصادر عام. 1981

أعاد تشومسكي النظر مرة ثانية في الدلالة بعد الانتقادت التي وجهت له،وتتميّز النظرية النموذجية الموسّعة أو النظرية المعيار بالقضايا التالية:

[1]- ميشال زكريا, مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة, ص: 116-117.

وضع فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التوليدية التحويلية.

ربط الدلالة بالبنية العميقة والسطحية على السواء.

– الإبقاء على مبدأ مركزية التركيب واستقلاليته في التوليد.

– رفض الطروحات الأساس للدلالة التوليدية، مثل القول بأنّ التمثيلات العميقة للتركيب تمثيلات منطقية دلالية وتوجد بينها روابط متينة .

– ضبط الآليات المتعلقة بإجراء التحويلات، مثل مبدأ السلكية، ووضع القيود أو الشروط على قواعد التحويلات، وتقليص عددها ونوعها، ودورها في التوليد.[1].

توضيح العديد من المصطلحات التي كانت غائمة في البداية مثل النحو والنحو الكلي.

[1]– مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن،2010، ص. 196.

المحاضرة الثانية عشرة: مدرسة النحو الوظيفي.

➢ أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

التعريف بسيمون ديك وأحمد المتوكل.

1. التعريف بالمبادئ الأساسية للنحو الوظيفي.
2. مفهوم وبنية النحو الوظيفي.
3. مكوّنات القدرة التواصلية وملكاتها.
4. القوالب المصاحبة لملكات القدرة التواصلية.

➢ محتوى المحاضرة:

التعريف بسمون ديك وأحمد المتوكل قطبا النظرية الوظيفية.

المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي.

بنية النحو الوظيفي.

مكوّنات القدرة التواصلية.

القوالب المصاحبة لملكات القدرة التواصلية.

➢ ملخص المحاضرة:

قمنا في هذه المحاضر بتعريف مختصر لكل من سيمون ديك كونه مؤسس النحو الوظيفي، وقمنا بتعريف مختصر كذلك لأحمد المتوكل كونه ناقل هذه النظرية للسان العربي، وله جهود معتبرة في تأسيس هذه النظرية وتطورها.

تعرضنا للمبادئ الأساسية للنحو الوظيفي، وذكرنا فيه أهمّ مبادئ النحو الوظيفي. مثل بنية النحو الوظيفي ومرتكزاته، وتكلمنا عن مكوّنات القدرة التواصلية، والملكات التي تتكون منها وهي خمس ملكات كما تطرقنا للقوالب المصاحبة لهذه الملكات.

o أهمّ المصادر والمراجع:

أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي.

أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللغة العربية.

أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية.

مصطفى حجاج، المختصر في المدارس اللسانية.

1 - التعريف بسيمون ديك.

سيمون ديك مفكر هولندي ولد عام 1940 عرف بتطوير نظرية النحو الوظيفي، شغل رئيس قسم اللغويات العامة بجامع أمستردام، عمل على صوغ نظرية في النحو الوظيفي منذ 1969 إلى غاية 1992.

عمل سيمون ديك خلال سنوات السبعينات والثمانينيات على تطوير نظريته وبعد مرضه سنة 1992، عمل مع تلميذه ومعاونه كيس هينجفيلد خلال سنتين على كتابة الجزء الثاني من نظرية النحو الوظيفي، الذي نشر عام 1997.

توفي سيمون ديك عام 1994 مخلفا إرثا لغويا هاما.

2 - التعريف بأحمد المتوكل.

أحمد المتوكل مفكر مغربي ولد بالرباط عام 1944.حفظ القرآن في سن مبكرة، وكان على دراية بالفقه والنحو، حصل على الباكالوريا، وبعدها انتقل الى الدراسة في كلية الداب قسم اللغة الفرنسية، حصل على الماجستير والدكتوراه، في نفس القسم، وكان موضوع رسالة الدكتوراه حول –أفعال الاتجاه في اللغة الفرنسة–

حضر دكتوراه دولة في اللسانيات والتي أشرف عليها اللغوي الفرنسي غريماس، وكان موضوعها –نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم– وطبعت باللغة الفرنسية.

طور المفكر العربي أحمد المتوكل نظرية النحو الوظيفي مع سيمون ديك وكان من بين أهم المنظرين لهذه النظرية.

يعد أحمد المتوكل رائد نظرية النحو الوظيفي العربي، وله أراء مهمة خاصة عند ربطها بالنحو العربي.

درّس احمد المتوكل بجامعة محمد الخامس بالرباط، في القسمين العربي والفرنسي، وهو متخصص في

التداوليات والنحو الوظيفي، له عدة مؤلفات خاصة في تطوير نظرية النحو الوظيفي، وله كذلك عدة مقالات بالعربية والفرنسية والانجليزية.

- المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي:

تقوم النحو الوظيفي على جملة من المبادئ وقد أرسى احمد المتوكل في كتبه الصادرة تواليا يقول في كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية: « يمكن تلخيص المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي في ما يلي[1]:

1- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل.

2- موضوع الدرس اللساني هو وصف «القدرة التواصلية» للمتكلّم - المخاطب.

3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية.

4- يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

أ- الكفاية النفسية.

ب- الكفاية التداولية.

ج- الكفاية النمطية.

5- تعتبر الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي مفاهيم أولى.

من خلال ما سبق يشرح أحمد المتوكل هذه المبادئ الأساسية بقوله:

[1]- أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص. 10.

يفهم من المبدأ الأوّل أن النحو الوظيفي يسعى إلى أن يكون نظرية لسانية، تدرس من خلاله اللغات الطبيعية من وجهة نظر وظيفية، أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل اللغات لتحقيقها.

ويفهم من المبدأ الثاني أن موضوع النحو الوظيفي، هو الذي يدرس القدرة التواصلية الموجودة في ذهن المتكلِّم المخاطِب. وهنا يتفّق النحو الوظيفي مع النحو التوليدي التحويلي، فثنائية «قدرة/ إنجاز» تعني معرفة القواعد التداولية، بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية، التي تمكن من الانجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة.

وعلى هذا الأساس يشتمل النحو الوظيفي على ثلاثة مستويات تمثيلية:

– مستوى تمثيل الوظائف الدلالية: وظيفة المنفّذ، ووظيفة المتقبّل، ووظيفة المستقبل، ووظيفة المستفيد...

– مستوى تمثيل الوظائف التركيبية: وظيفة الفاعل، ووظيفة المفعول.

– مستوى تمثيل الوظائف التداولية: وظيفة المبتدأ، ووظيفة المحور...

ويحدّد المبدأ الثالث مجال البحث اللساني للنحو الوظيفي، الذي يبحث في التركيب والدلالة، مع اعتبار الجانب التداولي.

ويحدّد المبدأ الرابع الكفايات التي يسعى النحو وظيفي إلى تحقيقها، وهي الكفاية النفسية، والكفاية التداولية، والكفاية النمطية، ويلغي النحو الوظيفي من نموذج النحو القواعد التي شكك في واقعيتها النفسية كالقواعد التحويلية.

يحدد المبدأ الخامس المفاهيم الأولية في النحو الوظيفي وهي الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، بمعنى أنها أولية وليست مشتقة من بنيات مركبة.

بِنية النحو الوظيفي:

تتكون بنية النحو الوظيفي من مستويات تمثيلية ثلاثة وهي:

مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية، كوظيفة المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان والزمان.

مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ويندرج تحته وظيفتان فقط هما وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول.

مستوى لتمثيل الوظائف التداولية وهي خمس وظائف اثنان داخليتان هما المحور والبؤرة وثلاث خارجية هي المبتدأ والمنادى والديل.

ويقول أحمد المتوكّل في كتابه الوظائف التداولية مايلي: « يقترح النحو الوظيفي صوغ بنية النحو على الشكل الآتي[1]:

تُشتق الجملة عن طريق بناء بنيات ثلاث: البنية الحملية، ثمّ البنية الوظيفية، ثمّ البنية المكونية.

يتمّ بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: الأساس، وقواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير، على التوالي.

يشمل الأساس مجموعتين اثنين من القواعد تُسهمان معا في بناء البنية الحملية: المعجم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

[1]– أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 11–12.

انطلاقا من الفرضية التي تعتبر أنّ مفردات اللغات الطبيعية صنفان: مفردات أصول، ومفردات مشتقة، يضطلع المعجم بإعطاء الأطُر الحملية والحدود الأصول، في حين إنّ قواعد التكوين تقوم باشتقاق الأطُر الحملية والحدود غير الأصول.

مكونات القدرة التواصلية:

يقول أحمد المتوكّل في كتابه أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: « تتألّف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقلّ, وهي: الملَكة اللغوية, والملَكة المنطقية, والملَكة المعرفية, والملَكة الإدراكية, والملَكة الاجتماعية.»[1]

ويعرّف سيمون ديك الملَكات الخمس كما يلي:

أ- الملَكة اللغوية:

" يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يُنتج ويؤوّل إنتاجا وتأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدّا ومعقّدة جدّا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

ب- الملَكة المنطقية:

بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية، على اعتباره مزوّدا بمعارف معيّنة، أن يشتقّ معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

ج- الملَكة المعرفية:

[1]- أحمد المتوكّل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ط1، دار الهلال العربية الرباط 1993، ص. 8.

" يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية، أن يكوّن رصيدا من المعارف المنظّمة، ويستطيع أن يشتقّ معارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب، وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

د- الملَكة الإدراكية:

" يتمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من أن يُدرك محيطه، وأن يشتقّ من إدراكه ذلك معارف، وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

هـ- الملَكة الاجتماعية:

" لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب، بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطَب معيّن، في موقف تواصلي معيّن، قصد تحقيق أهداف تواصلية معيّنة.[1]

القوالب المصاحبة للملكات:

يقول أحمد المتوكّل بعد شرحه لملكات القدرة التواصلية مبينا القوالب المصاحبة لهذه الملكات: « يُقترح على أساس هذا التصوّر للقدرة التواصلية أن يُصاغ نموذج مستعمل اللغة الطبيعية في شكل جهاز يتكوّن من خمسة قوالب، وهي: القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الإدراكي، والقالب الاجتماعي. ويشكّل كلّ قالب من هذه القوالب نسقا مستقّلا من القواعد يتميّز عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه ومن إواليّاته، إلاّ أنّ هذه القواعد جميعها تربط بعضها ببعض علاقة تفاعل».[2]

---

[1]- أحمد المتوكّل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص. 9.

[2]- المرجع نفسه، ص.9.

المحاضرة الثالثة عشر: مدرسة أكسفورد

- **أهداف المحاضرة:**

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

التعريف بللسانيات التداولية.

التعريف بمؤسس المدرسة التداولية جون أوستن وعلى أهمّ أعماله.

تقسيمات جون أوستن لأفعال القول.

أقسام الفعل القولي عند جون أوستن.

التعريف بجون سيرل وعلى أهمّ أعماله.

أفعال القول عند جون سيرل.

التعريف ببول غرايس وأهم أعماله

- **محتوى المحاضرة:**

1- التعريف بجون أوستن.

2- أفعال القول عند جون أوستن.

3- الأقوال التقريرية والأقوال الأدائية عند جون أوستن.

4- الشروط النحوية للأقوال الأدائية.

5- أقسام الفعل القولي عند جون أوستن.

6- التعريف بجون سيرل.

7- أفعال القول عند جون سيرل.

- أقسام الفعل القولي عند جون سيرل.

- خصائص الفعل القضوي والفعل الإنجازي عند جون سيرل.

الاستلزام الحواري عند بول غرايس.

➢ ملخص المحاضرة:

تحتوي المحاضرة على العديد من العناصر المهمة كونها محاضرة موسعة تستحق ان تدرس مادة لوحدها، تطرقنا لتعريف اللسانيات التداولية وإرهاتها العلمية قبل مدرسة اكسفورد، من بيرس وتشارلز موريس، كما تطرقنا لأهمية التداولية، حيث إنها نظرية تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه وهي: المحادثة، المحاججة، التضمين، ودراسة التواصل بشكل عام وتطرقتا إلى مميزات التداولية بشكل عام، وأسس التداولية من متضمنات القول والأفعال المضمرة، والإفتراض المسبق، ونظرية الأفعال الكلامية لمؤسسها أوستين ومطورها جون سيرل، والإشاريات اللغوية وغيرها من الأسس.

➢ أهمّ المصادر والمراجع:

مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب.

مسعودصحراوي، لحظة ميلاد التداولية.

جون أوستن، كيف ننجز الأفعال بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني.

محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية.

محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي.

خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية.

آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دعفوس، ومحمد الشيباني. مراجعة لطيف زيتوني.

اللسانيات التداولية

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف شارل وليم موريس، انطلاقا من عنايته بتحديد الاطار العام لعلم العلامات أو السيمائية، من خلال تميزه بين ثلاثة فروع وهي: النحو أو التراكيب، وهي دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها ببعض، الفرع الثاني: الدلالة، وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات، الفرع الثالث التداولية، وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها.

عمد الباحثون إلى هذا المنهج ليمدهم برؤى متعددة نتيجة لقصور الدراسات الشكلية، وإهمالها لمقارنة اللغة في تجليها الحقيقي، أي في الاستعمال التواصلي بين الناس.

التداولية هي دراسة الاتصال اللغوي في السياق، وهو مايسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب، ومرجع رموزه اللغوية، ومعناه كما يقصده المرسل. وذلك لأن المتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما يتكلم، لأن المعنى غير متأصل في الكلمات وحدها، أو المتكلم والسامع وحدهما، وإنما في تداول اللغة بين هذه الأطراف.

لم تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع م القرن الماضي، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة أكسفورد، وهم: جون أوستين، وجون سيرل، وبول غرايس.

أهمية التداولية:

تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه، نحو المحادثة، المحاججة، التضمين، ودراسة التواصل بشكل عام، بدء من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد.

تهتم بالأسئلة الهامة والاشكالات الجوهرية في النص، لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل من يتكلم وإلى من يتكلم[1].

شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية.

فهم التداوبية يمكن من فهم طبيعة اللغة نفسها؛ فهما حقيقيا، فلا يمكن فهم اللغة ما لم نفهم التداولية.

مميزات التداولية.

التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي وموضوع البحث فيه، هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي.

ليست التداولية وحدات تحليل خاصة بها، ولا موضوعات مترابطة.

التداولية تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية، اجتماعية، ثقافية)

تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة.

لا تقتصر التداولية على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا.

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصلية في الدرس لعربي القديم، ط1، الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، 2009، ص. 135.

لا تنضوي الدراسة التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس.

أسس التداولية.

تقوم التداولية على أسس عدة نذكر منها:

1 متضمنات القول: Les implicites

مفهوم تداولي إجرائي، وهو جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، ومن أهمها:

أ – الافتراض المسبق : Pre-supposition

وهو من وضع الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجة**، ويرى أن كل تواصل لساني ينطلق من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون.

مثال: إذا سأل أحدهم شخصا عن أحواله الشخصية، الزوجة والأولاد، والعمل، وغيرها. فالافتراض المسبق أن هناك علاقة قرابة بين الشخصين، وأن المسؤول هنا له زوجة وأولاد، ويعمل في مجال معين، وربما يكون السائل خالا لأولاده مثلا.

وقد يكون للسياق اللغوي دور في تحديد الافتراض المسبق، ففي قولنا مثلا:

أ – زيد اغتيل سنة 1868 . ب – زيد قتل سنة 1868

فاستخدام الفعل **اغتيل** في الجملة (أ) يتضمن افتراضا مسبقا بأن زيدا كان شخصية سياسية بارزة. لكن هذا الافتراض غير متحقق في الفعل **قتل** في الجملة (ب).[1]

[1] ينظر: محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص 30 .

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، فكثير من الأقوال والأفعال لا تفهم في ظل انعدام الخلفية التواصلية بين أطراف العملية التواصلية، مما يستدعى شرحا لكل موقف تواصلي.

ب – الأقوال المضمرة : Les Sous entendus

هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، والأقوال المضمرة تبقى رهينة سياق الحديث، فقد لا يفهم المخاطَب قصد المتكلم في كل مرة لأن القول المضمر يحمل العديد من المعلومات، ومثال ذلك قول القائل: إن السماء ممطرة . فالسامع قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته، أو الإسراع إلى عمله، أو الانتظار والتريث، أو عدم نسيان مظلته، وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد ملابسات الخطاب، والثاني وليد السياق الكلامي[1].

2 – مبدأ التعاون : وهو مبدأ حواري يشتمل على أربعة مبادئ فرعية:

1- **مبدأ كم الخبر**: ويخص قدر كمية الإخبار؛ الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى نوعين:

- لتكن إفادتك المخاطب قدر حاجته.
- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

2- **مبدأ كيف الخبر**:

لا تقل ما تعتقد كاذبه.

ولا تقل ما ليس لك عليه بينة ودليل.

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة بيروت، لبنان 2005، ص32.

3- **مبدأ الملاءمة:** وهي قاعدة واحدة: لتكن مشاركتك ملائمة، أي اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة للموضوع .

4- **مبدأ جهة الخبر:** والذي ينص على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية هي: ابتعد عن اللبس، تحر الإيجاز، تحر الترتيب.

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب، من أجل الوصول إلى حوار ناجح.

الاستلزام الحواري : L`implication conversationnelle

تعود أصول مبدأ التعاون أو الاستلزام الحواري إلى الفيلسوف الأمريكي بول غرايس الذي عمل على وضع نظرية جديدة همها خلق شروط مناسبة للحوار؛ تعد بمثابة الأسس المناسبة لاستعمال الألفاظ والعبارات،[1] وقد كانت نقطة البدء عند **بول غرايس** هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون؛ وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر، (...) فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح ، وما يحمله من معنى متضمن.[2]

ويتضح ذلك أكثر من خلال المثال الآتي بين الأستاذين[3]:

الأستاذ (أ) : هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

الأستاذ (ب) : إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز .

فقد لاحظ غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين في نفس الوقت أحدهما حرفي، والآخر مستلزم .

---

[1] عبد الرزاق بلعقروز، تحولات في الفكر الفلسفي المعاصر، المعنى والتواصل، ط5، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص. 247.

[2] – ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص. 33.

[3] ينظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص.33.

معناها الحرفي: أن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز، ومعناها الاستلزامي: أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، هذه الظاهرة سماها غرايس بالاستلزام الحواري.

3-الاشاريات :Deiscis

يعد الفيلسوف (**شارل بيرس** Charle,Peirs) أول واضع لهذا المفهوم

ويذهب أغلب الباحثين إلى أن الإشاريات خمسة أنواع [1]:

1- **الإشاريات الشخصية:** أوضح العناصر الإشارية الشخصية، ضمائر المتكلم المفرد(أنا) ، أو المتكلم ومعه غيره (نحن) ، والضمائر الدالة على المخاطب وضمير الغائب الذي لا يُعرف له مرجع.

2 – الإشاريات الزمانية: هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، الذي يعد مركز الإشارة الزمانية في الكلام ، فإذا لم يعرف زمان التكلم، أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر. فإذا قلت مثلا :(بعد أسبوع) يختلف مرجعها إذا قلتها: اليوم ، أو بعد شهر.

ويلاحظ بعض الباحثين، أن بعض استعمالات اللغة لا يستقل عن الإشارة الزمانية، كالتحية، (صباح الخير) فهي لا تقال إلا في الصباح، وتقع المفارقة إذا قالها أحد في المساء، وليس هذا مما تضبطه قواعد اللغة بل أعراف الاستعمال.

3 – الإشاريات المكانية: هي عناصر إشارية يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، ولا يمكن تفسير كلمات(هذا، ذاك، هنا، هناك...)

إلا بالوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة ، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر ، وسائر ظروف المكان.[2]

---

[1] – ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص. 17

[2] – ينظر: يوسف السيساوي، الإشاريات، مقاربة تداولية، ضمن التداوليات، ص. 454 .

4 – إشاريات الخطاب: هي التي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلقه، كما تدل عليه الصيغ التالية (الفصل الماضي، الرأي السابق، هذا النص، تلك قصة أخرى، مهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلا عن ذلك، قيل، من ثم ...الخ) .[1]

5 – الإشاريات الاجتماعية : وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين من حيث هي علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة ، ففي العلاقات الرسمية توظف صيغ التبجيل للكبار كاستخدام كلمة الفاضل، أو السيد أو المحترم؛ تبجيلا له أو مراعاة للمسافة الاجتماعية أو حفظا للحوار، وهي تشمل أيضا الألقاب مثل :(فخامة الرئيس ، جلالة الملك ،سمو الأمير ، فضيلة الشيخ ،الخ) أما في الاستعمال غير الرسمي، فهو منفك من هذه القيود، ويظهر من خلال هذا أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي[2].

4-الأفعال الكلامية :

أول من أطلق هذا المصطلح هو أوستن في كتابه كيف تفعل الأشياء بالكلمات ثم تبعه جون سيرل في تطوير هذه النظرية .

تقوم هذه النظرية على النظر إلى اللغة على أنها أداء أعمال مختلفة في آن واحد، وما القول إلا واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح تصريحاً ما، أو يأمر، أو ينهى، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر، فكل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري[3]

وتنظر نظرية أفعال الكلام إلى اللغة على أنها مخاطبة تعبر عن أفعال حقيقة، فالطلب، وهكذا هي اللغة عند أوستن وسيرل تعبر عن مواقف فعلية، لذا سُميت عباراتنا اللفظية أفعال الكلام.

---

[1] –ينظر: يوسف السيساوي، الإشاريات، مقاربة تداولية، ص.443.

[2] – ينظر: محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص. 25.

[3] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص.40.

أفعال القول عند أوستن:

يقسم أوستن الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية:

– **1فعل القول، أو الفعل اللفظي:** وهو النطق بالجملة المفيدة متفقة مع قواعد اللغة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

– **2 الفعل المتضمن في القول، أو الفعل غير اللفظي:** ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر أو النصيحة، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها ولذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر... ، فالفرق بين الفعل الأول والثاني: أن الثاني قيام بفعل ضمن قول في حين أن الفعل الأول مجرد قول.

– 3 **الفعل الناتج عن القول:** ويسمى الفعل التأثيري، وهو التأثير العملي للقول، الذي يقوم به المتلقي، كقبول الدعوة، وإجابة السؤال، وامتثال الأمر.

خصائص الفعل الكلامي:

هناك ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل حسب أوستين[1]:

أنه فعل دال.

إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأفعال بالكلمات).

إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع.

ويحصي أوستن خمسة أصناف من أفعال الكلام وهي:

1 – الحكميات (أفعال الأحكام) : Verdictives، وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص.44.

2 – الإنفاذيات (أفعال القرارات) : Exercitives وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه.

3 – الوعديات (أفعال التعهد) : Commissives تتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء، مثل الوعد، الضمان،

4 – السلوكيات (أفعال السلوك) : Behabitives تكون ردّ فعل لحجث معين، كالشكر، الاعتذار، المواساة.

5 – التبيينات (أفعال الإيضاح) : Expositives. تستخدم لايضاح وجهة نظر أو بيان الرأي.

ثانيا: أفعال القول عند جون سيرل:

إن دراسة سيرل وتصنيفه للأفعال الكلامية أكثر دقة، وأعمق تحليلا، ففعل القول عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بما ضبطه من مفاهيم، ونذكر أهم مما قام به سيرل من أعمال:

عدل تقسيم أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة بدلا عن ثلاثة. فأبقى على الفعل الانجازي والتأثيري وجعل فعل القول قسمين هما:

1. الفعل النطقى: ويشمل الجوانب الصوتية، والنحوية، والمعجمية.
2. الفعل القضوي: وهو يشمل المتحدث عنه او المرجع، والمتحدث عنه والخبر. ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده؛ بل يستخدم مع فعل إنجازي، في إطار كلامي مركب. كما نص على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي. ويوضّح محمود نحلة هذه الأفعال القولية، في المثال التالي:

ا- يقرأ زيد الكتاب. ب- أيقرأ زيد الكتاب ؟

ج- يا زيد, اقرأ الكتاب. د- لو يقرأ زيد الكتاب.

عند النطق بأيّ من هذه الجمل يُنجز المتكلّم ثلاثة أنواع من الأفعال في وقت واحد:

1. **الفعل النطقي:** يتمثّل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجميّ صحيح.

2. **الفعل القَضَوي:** يتمثّل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، هو زيد في الجمل الأربع، وخبر هو فيها جميعا قراءة الكتاب. والمرجع والخبر يمثلان معا قضيّة هي قراءة زيد للكتاب، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا.

3. – **الفعل الإنجازي:** هو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمنّي في الرابعة. ».[1]

كما أعاد سيرل النظر في تصنيف الأفعال الإنجازية، فبين ما فيها من ضعف، وأبقى على صنف واحد يعتقد ان أوستين وضعه على قواعد منهجية اما الأربعة الباقية؛ فغنها لم تقم على أساس واضح.

أقام سيرل تصنيفه على أسس منهجية ثلاثة يبنى عليها تصنيفه للأفعال الانجازية وهي:

1. الغرض الانجازي
2. اتجاه المطابقة.
3. شرط الإخلاص.

ولم يخرج سيرل في تصنيفه عن العدد الذي وضعه أوستين وهي خمسة أصناف:

الإخباريات.Assertives

التوجيهات: .Directives

الالتزاميات:.Commissives

التعبريات:.Expressives

الإعلانيات:Declarations

[1]– ينظر: محمود نحلة، أفاق جديدة في علم اللغة المعاصر، ص. 71 وما بعدها.

كما فرق سيرل بين الأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة، فالافعال المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أما غير المباشرة في التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤَدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر مثل الاستفهام في قولك لأحدهم هل لك أن تناولني القلم؟ فالظاهر أنه استفهام لكنه طلب غير مباشر.

المحاضرة الرابعة عشر: المدرسة الخليلية

➢ أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:

التعريف بالمدرسة الخليلية ورائدها عبد الرحمان الحاج صالح.

التطرق إلى أهمّ مبادئ النظرية الخليلية.

أن يتعرّف الطالب على مفهوم الاستقامة.

أن يتعرّف الطالب على مفهوم الانفراد وحدّ اللفظة.

أن يتعرّف الطالب على مفهوم الموضع والعلامة العدمية.

أن يتعرّف الطالب على مفهوم العامل.

➢ محتوى المحاضرة:

التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح وبأهمّ أعماله.

أهمّ مبادئ النظرية الخليلية.

مفهوم الاستقامة.

مفهوم الانفراد وحدّ اللفظة.

مفهوم الموضع والعلامة العدمية.

مفهوم العامل.

➢ ملخص المحاضرة:

تتكون المحاضرة من قسمين أساسيين: القسم الأول تعرّضنا فيه للتعريف بعبد الرحمان الحاج صالح مؤسّس النظرية الخليلية، وذكر أهمّ مؤلفاته. وفي القسم الثاني

ذكرنا المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، وهي: مفهوم الوضع والاستعمال، ومفهوم الاستقامة، ومفهوم الأصل والفرع، ومفهوم القياس، ومفهوم الموضع والعلامة العدمية، ومفهوم العامل.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

1. سيبويه، الكتاب.
2. عبد الرحمان الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة.
3. محمّد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية.

1- التعريف بعبد الرحمان حاج صالح:

ولد عبد الرحمان الحاج صالح بمدينة وهران عام 1927. درس في مصر، وفي بوردو، وفي باريس. تحصّل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون بباريس. كان أستاذا بجامعة الرباط عام 1961. وفي عام 1962 عاد إلى الجزائر وعيّن أستاذا في جامعة الجزائر. أسّس مجلّة اللسانيات عام 1971. في عام 2000 عيّنه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية. توفي بالجزائر عام 2017.

من مؤلفاته:

- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، صدر عام 2007.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مكون من جزئين، صدر عام 2007.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان، صدر عام 2007.
- النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، صدر عام 2007.
- منطق العرب في علوم اللسان، صدر عام 2012.
- البنى النحوية العربية، صدر عام 2016.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية.

2- مبادئ النظرية الخليلية:

2-1- اللغة وضع واستعمال:

من أهم وظائف اللغة كما رأينا هو التواصل بين البشر، في أداة تواصل يشترك فيها مجموعة من الناس، وهذه اللغة تخضع للعديد من القوانين أهما الوضع الاجتماعي للمجموعة البشرية، فرموز اللغة منها يعود إلى الوضع ومنها ما يعود إلى الاستعمال.

يقول عبد الرحمن حاج صالح أن اللغة مجموعة من الدوال والمدلولات ذات بنية، ثم بنى جزئية، وهذا هو الوضع، فالوضع هو النظام المنسجم من الادلة الصوتية ذات المعاني، حيث تواضعت عليه الجماعة لا الفرد، قيل عنه انه ظاهرة اجتماعية متوارثة عبر أجيال ليس ملك للفرد الواحد، إذ إنه لا يستطيع التدخل فيها.[1]

والاستعمال هو نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ، وهو استعما فعلي لهذا النظام المعبر عنه بالوضع في واقع الخطاب[2]

2-2- مفهوم الاستقامة:

اعتمد عبد الرحمان الحاج صالح في تحديد هذا المبدأ على ما ذكره سيبويه في أوّل الكتاب. يقول سيبويه: « هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة.

فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتكَ أمسِ وسآتيك غدا.

وأمّا المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره. فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمسِ.

---

[1] ينظر: تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث وناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة الجزائر، 2008، ص.88

[2]- ينظر: نفسه، ص.89.

وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر، ونحوه.

وأمّا المستقيم القبيح فأن تضعَ اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيتُ، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا.

وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسِ. ».[1]

ويعلّق الحاج صالح على هذا الكلام فيقول: « فسيبويه على إثر الخليل هو أوّل من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ: المستقيم الحسن أو القبيح، والسلامة الخاصّة بالمعنى: (المستقيم – المحال). ثمّ ميّز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس، أي النظام العام الذي يميّز لغة من لغة أخرى، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان، وهو استحسان الناطقين أنفسهم): (مستقيم – حسن). فعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية:

مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.

– مستقيم قبيح = خارج عن القياس وقليل في الاستعمال. وهو غير لحن.

– محال = قد يكون سليما في القياس والاستعمال، لكنّه غير سليم من حيث المعنى.

وأمّا المستقيم المحال = سليم في القياس والاستعمال، غير سليم من حيث المعنى.–

ومن ثمّ جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى. وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدّد أو فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي لا غير. أمّا إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي.

[1]– سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1966، ج1، ص: 25–26.

والتخليط بين هذين الاعتبارين يُعتر خطأ وتقصيرا، وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنّه ما دلّ على حدث وزمان "، فهذا تحديد على المعنى، وهو جيّد، ولكنّه من وجهة نظر المعنى. أمّا التحديد على اللفظ فهو " ما تدخل عليه من زوائد معيّنة، كـ " قد "، و" السين "، ويتصل به الضمير في بعض صيغه. ". وقد بنى على ذلك النحاة أنّ اللفظ هو الأوّل، لأنّه هو المتبادر إلى الذهن أوّلا ثمّ يُفهم منه المعنى. ويترتّب على ذلك أنّ الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله، وهو الأصل (الذي ليس فيه زيادة، ولا علامة له بالنسبة إلى ما يُبنى عليه). ».[1]

2-3- مفهوم القياس.

القياس هو حمل شيء على شيء لعلة بينهما، والقياس كذلك هو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سميناها تفريعا من الأصل على مثال سابق، والقياس هو تقابل النظائر، والنظائر هي مجموعة الأفراد التي تنتمي إلى باب وكونها نظائر بعضها لبعض معناه أن كل واحد منها هو المقابل والمساوي في الصيغة لجميع عناصر الباب، والنظير غير الشبيه، بل المتفق في البناء، وهذا التوافق في البناء هو الذي يسميه النحاة قياسا[2]

2-4- الاصل والفرع.

ميز النحاة العرب بين الاصل والفرع اقتداء بعلماء أصول الفقه، فالأصل ما يبنى عليه غيره، ولم يبن هو علىغيره، فهو النواة أو العنصر التابث الذي لا يتغير، أما الفرع فهو الذي يبنى على أصل من الأصول.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح, النظرية الخليلية الحديثة, مفاهيمها الأساسية, مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر, العد الرابع, 2007, ص: 30-31.

[2]- عبد الرحمن حاج صالح، منطق النحو العربي، 323.

فالمفرد أصل والجمع فرع، والنكرة أصل والمعرفة فرع، والمذكر أصل والمؤنث فرع، والاسم أصل والفعل فرع، وغيرها من الأصول والفروع.

يقول الحاج صالح: « يقول الخليل بلسان سيبويه: " إنّه لا يكون اسم مُظهَر على حرف أبدا، لأنّ المُظهَر يُسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء»[1] الذي يُسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ[2]. (وبالفعل كان المنطلق عندهم كلّ ما ينفصل ويُبتدأ، وهي صفة الانفراد، ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرّع عليه. ولهذا يجب أن يُنطلق من أقلّ ما يُنطق به ممّا ينفصل ويبتدأ، وهو الاسم المُظهر بالعربية. وكلّ شيء يتفرّع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمّى النحاة الأوّلون هذه النواة بالاسم المفرد و ما بمنزلة الاسم المفرد، وأطلق عليها ابن يعيش والرضيّ اسم اللفظة.».[3]

2-5-الموضع والعلامة العدمية:

يقول الحاج صالح: « المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تُحدّد بالتحويلات التفريعية, أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية, وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى). وإذا أردنا أن نعبّر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأنّ ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولّد للفظة هي عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر, وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة.

---

[1]- الكتاب, ج2, 304

[2] - الكتاب, ج1, 96.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح, النظرية الخليلية الحديثة, ص: 32.

وقد تحصّل اللغوي على المثال المولّد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر (المقابلة بالنظير) بين هذه الوحدات (أو حمل أو إجراء كلّ منها على الآخر). ويتمّ هذا الإجراء بالتحويل, الذي هو هنا الزيادة. ولهذه العملية عكسها, وهو " ردّ الشيء إلى أصله " على حدّ تعبير النحاة. وبهذه العمليات يتحدّد موضع كلّ عنصر في داخل المثال كما سبق أن قلنا.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة, لأنّ الموضع شيء, وما يحتوي عليه هو شيء آخر. وهذه مفاهيم رياضية محضة, وهي أهمّ صفة يتّصف بها الت حويل الخليلي. ».[1]

2-6- مفهوم العامل.

يقول الحاج صالح: « ليست " اللفظة " الوحدة الصغرى التي يتركّب منها مستوى التراكيب, لأنّ لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا. وهاهنا أيضا ينطلق النحاة من العمليات الحملية أو الإجرائية, يحملون مثلا أقلّ الكلام ممّا هو أكثر من لفظة باتّخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة, كما فعلوا باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة (من بعض الوجوه). فلاحظوا أنّ الزوائد على اليمين تغيّر اللفظ والمعنى, بل تؤثّر وتتحكّم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب). فتحصّلوا بذلك على مثال تحويلي يتكوّن أيضا من أعمدة وسطور (مثل المصفوفة اللفظية[2].

حاول عبد الرحمن حاج صالح إحياء التراث اللغوي العربي من خلال ما جمعه من قواعد لبناء مدرسة لسانية حديثة بأسس خليلية مستقاة من كتاب سيبويه.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح, النظرية الخليلية الحديثة, ص: 35.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح, النظرية الخليلية الحديثة, ص: 36-37.

خاتمة.

وفي ختام هي المطبوعة البيداغوجية الموجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس يمكننا اجمال النقاط التالية:

يعد دوسوسير مؤسس اللسانيات الحديثة، حيث حول البحث من المنهج التاريخي إلى المنهج الوصفي واعتبر أن دراسة اللغة دراسة علمية هي أصل كل دراسة.

كان لمدرسة قازان الفضل الكبير في أبحاث حلقة براغ حيث قام بودوان دي كونتوراي بأعمال جليلة في مجال الفونيم، كما نادى قبل دوسوسير بدراسة وصفية للغة.

كانت حلقة براغ نقطة تحول مهمة في تاريخ السانيات الأروبية حيث فتحت المجال للعديد من المفكرين لإبداء أرائهم العلمية في مجال الفونيم والوظائف اللغوية وعلى رأسهم تروبتسكوسي وجاكبسون وأندري مارتيني مؤسس المدرسة الوطيفية الفرنسية.

كان من بين المساهمين في حلقة براغ المفكر الدنماركي يلمسيف الذي أسس النظرية الجلوسيمية في كوبن هاجن، وتبنى أفكار دوسوسير، وكانت مدرسته رائدة بافكار لو لم تخنها كثرة المصطلحات والتجريد الزائد وصعوبة ترجمة اللغة الدنماركية.

ظهرت في لندن مدرسة لسانية مختلفة عن أراء دو سوسير، كان رائدها فيرث الذي مان عمله حول دراسة اللغة في السياق الثقافي، وكان من مخرجات نظريته اسياقية أن اللغة لا تفهم في معزل عن سياقها الثقافي والاجتماعي.

لم تكن الولايات المتحدة الامريكية غائبة عن ساحة اللسانيات رغم تأخرها، فقد ظهرت بها العديد من المدارس ابتداء من بواز وسابير وصولا إلى بلومفيلد صاحب النظرية السلوكية، وتلميذه هاريس صاحب الفضل في تطور اللسانيات الامريكية حيث درس توزيع العناصر اللغوية واتبنى النظرية التحويلية التي تبناها يما بعده تلميذه تشومسكي.

قام تشومسكي بثورة كبيرة في تاريخ اللسانيات حيث هاجن المدرسة السلوكية وعلم النفس السلوكي، وانتقد النحو الوصفي وجاء بما يهرف بالنحو الكلي.

أسس تشومسكي المدرسة التحويلية التوليدية على مراحل عدة كان في كل مرة يطور في نظريته وتبنى مصطلحات وأفكار كثيرة منها التوليد والتحويل، البنية العميقة والبنية السطحية، فمهوم الكفاءة والآداء.

وتطرقنا إلى نظرية النحو الوظيفي ومؤسسها سيون ديك وأحمد المتوكل، وذكرنا فيه أهمّ مبادئ النحو الوظيفي. مثل بنية النحو الوظيفي ومرتكزاته، وتكلمنا عن مكوّنات القدرة التواصلية، والملكات التي تتكون منها وهي خمس ملكات كما تطرقنا للقوالب المصاحبة لهذه الملكات.

وفي المحاضرة الأخيرة بينا جهود المرحوم عبد الرحمن حاج صالح ومدرسته الخليلية وجهوده في ردّ الاعتبار لسانيات العربية من خلال جملة من البادئ التي فصلنا القول يها في ثنايا البمحاضرة.

هذه أغلب المدراس اللسانية من وقت دوسوسير ومن تبعه، وقد رأينا أن هذه المدارس كانت لها علاقة بلسانيات دوسوسير، فقد كان الممهد لها، ومن أتى بعده قام بتطوير اللسانيات السوسيرية، أو أضاف لها أشياء لم يتعرض لها دوسوسير من قبل، لأنه كان بصدد إعداد دراسة علمية للغة، فكان له فضل السبق في دراسة اللغة دراسة وصفية أبعدتها عن الجانب التاريخي التراكمي.

قائمة المصادر والمراجع.

1. ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام، تح، أحمد محمود شاكر،ط1، مكتبة السنة، القاهرة 1994.
2. أحمد المتوكّل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ط1، دار الهلال العربية الرباط 1993.
3. أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
4. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط2، منشورات كليّة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الامارات العربية المتحدة، 2013.
5. أحمد مومن، اللسانيات, النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2007،
6. برارات عائشة، محاضرات في المدارس اللسانية، ط1، دار المجدد، سطيف الجزائر 2022.
7. بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2004.
8. بن منظور، لسان العرب، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1300 هـ.
9. جميل صليبا، المُعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج2.
10. جورج مونان, علم اللغة في القرن العشرين, ترجمة: نجيب غزاوي, وزارة التعليم العالي, دمشق, ط.د.ت.
11. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1996.
12. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصلية في الدرس لعربي القديم، ط1، الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، 2009.
13. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصلية في الدرس لعربي القديم، ط1، الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، 2009.

14. ردة الله الطلحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، إشراف عبدالفتاح عبد العليم البركاوي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة 1418هـ.
15. رومان جاكبسون، محاضرات في الصوت والمعنى، تر، حسن ناظم وعلى حاكم صالح، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 1994.
16. رومان جاكبوسون, الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2002،1.
17. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تح، أبو الفضل ابراهيم، ط3، مكتبة دار الثراث، القاهرة، 1984.
18. السرخسي، أصول السرخسي،ج1، دار المعرفة.
19. سيبويه, الكتاب, تحقيق: عبد السلام هارون, دار الجيل, بيروت, ط1, 1966.
20. الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تح، محمود شاكر، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت.ن).
21. طالب عبد الكريم كاظم، النظريات الاجتماعية،
22. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية– دراسة تحليلية إبستمولوجية، طبعة جديدة ومنقحة، ط2، مطبع الرويغي، الاغواط الجزائر 2019.
23. عبد الرحمان الحاج صالح, النظرية الخليلية الحديثة, مفاهيمها الأساسية, مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر, العد الرابع, 2007,
24. عبد الرزاق بلعقروز، تحولات في الفكر الفلسفي المعاصر، المعنى والتواصل، ط5، منشورات الاختلاف، الجزائر.
25. عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
26. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند جاكبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1993.
27. لويك دو بيكير، فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته، ترجمة، ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.
28. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي

29. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المُعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط 1983.
30. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.
31. محمود السعران، علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت).
32. محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002.
33. المسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة بيروت لبنان، 2005.
34. المسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية (نظرية الأفعال الكلامية)، ط1، دار التنوير للنشر، الجزائر 2023.
35. مصطفى حجاج، المختصر في المدارس اللسانية، ط1، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، 2023.
36. مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن،2010،
37. ميشال اريفيه، البحث عن فردينان دوسوسير، ترجمة، محمد خير البقاعي، ط1، دار الكتاب الجديدالمتحدة، بيروت،2009،
38. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986
39. ميلكا إيفيتش, اتجاهات البحث اللساني, ترجمة: سعد مصلوح ووفاء فايد, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, ط2, 2000.
40. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة (د، ت، ن)
41. يورجن أولدال, المجمل في الغلوسيماطبقا, ترج: يوسف اسكندر, جامعة الكوفة, الكوفة, ط1, 2019.
42. يوسف السيساوي، الإشاريات، مقاربة تداولية، ضمن التداوليات.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المحاضرة التمهيدية.	2
المحاضرة الأولى: مدخل: المذهب / المدرسة / النظرية.	5
المحاضرة الثانية: لسانيات دو سوسير.	11
المحاضرة الثالثة: المدرسة الروسية.	21
المحاضرة الرابعة: مدرسة براغ 1.	29
المحاضرة الخامسة: مدرسة براغ 2.	36
المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاجن.	45
المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية.	55
المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية.	66
المحاضرة التاسعة: المدرسة التوزيعية.	76
المحاضرة العاشرة: المدرسة التوليدية التحويلية 1.	86
المحاضرة الحادية عشرة: المدرسة التوليدية التحويلية 2.	94
المحاضرة الثانية عشرة: المدرسة الوظيفية الأمريكية.	100
المحاضرة الثالث عشرة: مدرسة أوكسفورد.	108
المحاضرة الرابع عشرة: المدرسة الخليلية.	120
خاتمة	128

قائمة المصادر والمراجع	130
فهرس الموضوعات	133